

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190187

UNIVERSAL
LIBRARY

محاسن المساعي

في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي

رضي الله عنه

عن نسخة مخطوطة وجدت في مكتبة برلين الملكية بقلم الشيخ
زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب غفر الله له

نشر هذا الكتاب بعد تنقيحه بقلمه وتعليق حواشيه وتصديره
بمقدمة عن الامام الأوزاعي وتراجم العلماء له :

عطوفة الاستاذ العلامة الكبير

الإمير شكيب أرسلان

أحد أعضاء المجمع العلمي العربي
عفا الله عنه

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناسر ﴾

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمائه ، وسبحانه وتعالى بجميع أسمائه ، والصلاة والسلام على محمد سيد أنبيائه، النبي العربي الأُمِّي، الكاتب كلمة لا إله الا الله فوق لوائه ، جاعل العدل والاحسان والمحافظة على حقوق الانسان أعظم قواعد شرعه وأمتن أعمدة بنائه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأوليائه، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين الذين دعوا الى الله وهدوا الخلق الى سلوك سوائه ، وعلى الأئمة المجتهدين والأئمة المجاهدين ، الذين أعلوا كلمة الحق، هذا بفتوحاته وهذا بآرائه ، ومنهم المترجم في هذا الكتاب ، الامام أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعي، الذي كان من مفاخر الاسلام في علمه وورعه واستقامة أنحائه ، رضى الله عنه وأرضاه، وأعلى درجاته في غرف سمائه

وبعده: فاني من سنتين اطلعت في برلين اذ أنا أنقب في خزانة الكتب الملوكية على كتيب اسمه «محاسن المساعي، في مناقب الامام أبي عمرو الأوزاعي» لم يذكر فيه اسم مؤلفه، وإنما ذكر في آخره

اسم ناسخه زين الدين بن تقى الدين بن عبد الرحمن الخطيب بقول:
إنه نسخه سنة ١٠٤٨ ولم يعرف الناسخ بنفسه، ولم يقل عن نفسه
من أى بلد هو؟ وطالعت بعض صفحات من هذا الكتاب، ثم
أخذت صورته بالفوتوغرافيا، ثم أجمعت طبعه ونشره، وذلك
للاسباب الآتية :

الأول — أنه هو الكتاب الوحيد الذى عثرت عليه خاصاً
بترجمة الامام الأوزاعى رضى الله عنه، وربما كان نعمة كتب أخرى
خاصة بمناقب هذا الامام، إلا أنى لم أظفر بنسبها .

الثانى — أن الامام الأوزاعى كان من الطبقة الأولى فى
مجتهدى الاسلام، لا يتأخر مكانه عن مكان الأئمة الأربعة: أبى حنيفة
النعمان، ومالك بن أسس، ومحمد بن ادريس الشافعى، وأحمد بن حنبل
رصى الله عنهم جميعاً، وذلك كما سيتبين لك من هذا الكتاب، ومن
التراجم المختلفة التى وجدناها له فى التواريخ المشهورة، وقد ضمناها
الى هذا المجموع، فكان مما يليق بمقامه الرفيع بين الأئمة إفراده
بكتاب خاص يستعمل على ترجمة حاله .

الثالث — أن الأوزاعى كان إمام أهل الشام باجماع
المؤرخين، وتبعاً لا انتشار مذهبه فى الشام انتشر فى الأندلس .
ويقال : إن أهل الشام لبثوا يعملون بمذهب الأوزاعى فى الفقه

محوّاً من مائتين وعشرين سنة ، الى ألف غلب عليهم مذهب
النسافى^(١) وإن أهل الأندلس لبثوا يعملون به الى زمن الأمير

(١) جاء فى تاريخ الذهبى « دول الاسلام » فى حوادث سنة
٣٤٧ أنه مات مفتى دمشق على مذهب الأوزاعى القاصى
أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حزام، وكانت له حلقة كبيرة بالجامع.
ونقل الكرد على فى تاريخه « خطط الشام » الذى أخرجه حديثاً
فى كلامه على علماء القرن الثانى فى الشام أن أهل الشام عملوا
بمذهب الأوزاعى نحوّاً من مائتى سنة، وأن آخر من عمل بمذهبه
أحمد بن سليمان بن جندلم قاضى الشام. ثم صحح لفظه « جندلم » فى آخر
كتابه تحت عنوان « استدراكات وتصويبات » وكان تصحيحه هذا
بإاء على كلام المرحوم أحمد باشا تيمور المصرى، وأن صوابه ابن
« حذلم » بحاء مهملة وذال معجمة، وفقاً لما فى الثغر الشامى فى قضاة
الشام لابن طولون، وللمادة « حذلم » من شرح القاموس فرأيت فى مادة
« حذلم » كجعفر ما يلى : « وأبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب
ابن حذلم محدث روى عن سعد بن محمد البيروتى وعنه الحافظ تمام
ابن محمد بن عبد الله الرازى » فعلمت صحة قول صديق العلامة
أحمد باشا تيمور رحمه الله، وأن الذى جاء فى تاريخ الذهبى المطبوع
فى حيدرآباد أنه « أحمد بن سليمان بن حزام » هو خطأ من الناسخ
أو من الطابع .

هشام بن عبد الرحمن الأموي، إذ غلب مذهب مالك على تلك الديار، وذلك في أوائل المائتين للهجرة^(١)

(١) جاء في نفح الطيب الجزء الأول في ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون : أنه كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل مذهب الأندلس، وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعي، وأراده الأمير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام : ليت الناس كلهم كزياد حتى أ كفي الرغبة في الدنيا. وأرسل إلى زياد فأمنه حتى رجع إلى داره . ويحكى أنه لما أراد على القضاء كله الوزراء في ذلك عن الأمير وعرفوه عزمه عليه فقال لهم : أما إن أ كرهتموني على القضاء فزوجتي طالي ثلاثاً، لأن أ تاني مدع في شئ مما في أيديكم لأخرجكم منه ثم أجعلكم مدعين فيه ! فلما سمعوا منه ذلك علموا صدقه، فعملوا عند الأمير في معافاته. سمع من مالك الموطأ . ويعرف سماعه بسماع زياد . وسمع من معاوية بن صالح ، وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطأ قبل أن يرحل إلى مالك، ثم رحل فأدرك مالكا فرواه عنه إلا أبواباً شك في سماعها عن مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك. وتوفي سنة ٢٠٤ ورحل في ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون ، كقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحل إلى الحج

الرابع — أن الأوزاعى كان عالماً ولا كالعلماء، بل كان عالماً عاملاً يطبق العلم بالعمل، ولا يكتفى بالحفظ والنظر. وكان ممن يهيمه

أيام هنام بن عبد الرحمن والد الحكم، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس، فانتشر بومئذ رأبه وعلمه بالأندلس. وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون، وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس مكملاً متقماً، فأخذه عنه يحيى بن يحيى كما مر وهو إذ ذاك صدر في طلاب الفقه، فأشار عليه زباد بالرحيل إلى مالك مادام حياً. فرحل سريعاً، وأخذ يحيى عن زباد هذا الكتب العشرة المنسوبة إلى يحيى. ولقى أيضاً عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه. ولقى أيضاً عبد الله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة، وقدم يحيى الأندلس أيام الحكم فانتشر به وبزباد وبعبسى بن دينار علم مالك بالأندلس، رضى الله عن الجميع اهـ

وحاء في الجزء الأول من كتاب «الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى» للعلامة الشيخ أحمد الناصرى السلاوى عند ذكر مذاهب أهل المغرب أصولاً وفروعاً ما بلى : (قال عياض في المدارك): ظهر مذهب أبى حنيفة بأفريقية طهوراً كثيراً إلى قرب أربعمائة سنة فانقطع منها ودخل منه شئ إلى ما وراءها من المغرب

أمر الأمة بأجمعها، وممن لا يقتصر على الصلاة والعبادة مبتغياً بها رضا الله تعالى والنجاة بنفسه ، دون السعى لتوزيع العدالة في خلقه

قديماً بمدينة فاس وبالأندلس . وكذا ظهر بالأندلس أيضاً مذهب عبد الرحمن الأوزاعي من أهل الشام . واختلف الناس في السبب الذي انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبي حنيفة وغيره الى مذهب الامام مالك بن أس الذي هو مذهب السلف من أهل الحجاز: فقال ابن خلكان في ترجمة المعز بن باديس الصنهاجى المتوفى في أواسط المائة الخامسة ما نصه : كان مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك رضى الله عنه ، وحسم الخلاف في المذاهب ، واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن اه (قلت) : كان المعز هذا وأسلافه من صهاجة بافريقية على مذاهب الرافضة من الشيعة ، أخذوه عن حلفائهم العبيدين أيام استيلائهم على المغرب في صدر المائة الرابعة ، وحملوا الناس عليه وامتحنوهم، وطارت بدعتهم في أقطار المغرب كله ولما أفضى الأمر الى المعز بن باديس المذكور قطع دعوة الشيعة من افريقية ودعا لبني العباس وحمل الناس على التمسك بمذهب الامام مالك عالم المدينة وإمام دار الهجرة . هذا والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولاً بالأندلس ، ثم انتقل منها الى المغرب الأقصى أيام الأدارسة، وكذا

وإراحة عباد الله أجمع ، بل كان رحمه الله مع شدة ورعه وكثرة عبادته يعمل بالحديث الشريف : « عدل ساعة خير من عبادة ألف

طهر بافريقية ظهوراً بيناً قبل وجود المعز بكثير ، بل قبل استيلاء صنهاجة والعبيدين على المغرب ، وذلك على يد أسد بن الفرات . وعبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون وغيرهما من أئمة المغاربة . نعم لما ظهرت دولة السبعة بافريقية حاولوا محوه فلم يتيسر لهم ذلك . وكان فقهاء المالكية في ذلك العصر معهم في محنة عظيمة ، منهم ابن أبي زيد والقابسي وأبو عمران الفاسي وطبقتهم . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن بصره المعز المذكور ، جزاه الله خيراً . قالوا : وكان ظهوره بالأندلس على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بسبطون ، فهو أول من أدخله الأندلس ، وكانوا قبل ذلك يتقفون على مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام لمكان الدولة الأموية منهم ، فلما ظهر مالك رضى الله عنه بالمدينة وعظم صيته وانتشرت فتاويه بأقطار الأرض ، رحل إليه جماعة من أهل الأندلس والمغرب ، كان من أمثلهم وأسبقهم شبطون المذكور وقرعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل ، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به ذكره بالأندلس ، فانتشر يومئذ علمه ورأيه بها ، وكان رائد الجماعة في ذلك هو شبطون كما قلنا ، وهو أول من

شهر». ومن أجل هذا كان مالك يقول عن الأوزاعي: إنه يصلح للامامة. وكان أبو اسحاق الفزاري يقول: الأوزاعي رجل عامة

أدخل كتاب الموطأ في المغرب، أنى به مكملًا متقنًا فأخذ عنه يحيى ابن يحيى الليثي، ثم رحل بعد ذلك الى مالك فقرأه عليه وعاد الى الأندلس فتمم ما كان قد بقى من شهرة المذهب المالكي (قال ابن حزم): مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولى الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضية من قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل إفريقية، ومذهب مالك عمدنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لا يلي فاض في أقطار الأندلس إلا بمنورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه. والناس سراع الى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أعراضهم. على أن يحيى لم يل قضاء قط ولا أحاب اليه. وكان ذلك زائداً في جلالته عندهم وداعياً الى قبول رأيه لديهم اهـ (ورأبت) في بعض التأليف في سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب: أن حاج المغرب والأندلس قدموا على مالك رضى الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ف قيل له: إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمنا بمثاله. فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة، وكان

ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي، أى إماماً وخليفة .
ولقد كان يتعرض للسياسة العامة، وينصح للملوك والخلفاء، ويغالب

ذلك سبب توصلهم الى ضربه فى مسألة الاكراه كما هو مشهور .
وبلغت مقالاته صاحب الأندلس فسر بها وجمع الناس على مذهبه
فأشهر فى أقطار المغرب من يومئذ . والله أعلم اهـ

وحاء فى نفح الطيب فى الحزء الثانى ما يأتى : واعلم أن أهل
الأندلس كانوا فى القديم على مذهب الأوزاعي (ويظهر من كتابة
الأسبانيول للفظلة الأوزاعي هكذا Aowzei أنها كانت تلفظ
عندهم بالإمالة الغالبة كانت على لفظ أهل الأندلس) وأهل الشام
منذ أول الفتح، فى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين، انتقلت الفتوى الى رأى
مالك بن أسس وأهل المدينة، فأشهر علم مالك ورأيه بقرطبة
والأندلس جميعاً بل والمغرب، وذلك برأى الحكم واختياره .
واختلفوا فى السبب المقتضى لذلك، فذهب الجمهور الى أن سببه
رحلة علماء الأندلس الى المدينة، فلما رجعوا الى الأندلس وصفوا
فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه كما قدمنا ذلك .
وقيل: إن الامام مالكا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك
الأندلس فوصف له سيرته فأعجبت مالكا لكون سيرة بنى العباس
فى ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكان لما صنع أبو جعفر المنصور

لهم القول اذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة . وكان على ما يوجهه الاسلام من إيتاء كل إنسان حقه بدون تمييز بين الأدبان

بالعلوية بالمدينة من الحس والاهانة وغيرهما ما هو مشهور في كتب التاريخ ، فقال الامام مالك رضى الله عنه لذلك المخبر : نسال الله تعالى أن يزين حرمنا ملككم ، أو كلاماً هذا معناه . فنميت المسألة الى ملك الأندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الأوزاعي . والله أعلم اه

قلت : ولا تنس عداوة بنى أمية لأبى جعفر المنصور، وعداوة أبى جعفر المنصور لسيدنا مالك رضى الله عنه وضرره إياه لقوله : ليس لمكره يمين . ومن المعلوم أن عدو العدو صديق بطبيعة الحال فلو لم يكن من سبب لتمسك بنى أمية بمالك سوى كراهية بنى العباس له لكان كافياً

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر وبؤلم ثم إنه لا يظهر لى أن مذهب مالك عم الأندلس بمجرد ما بلغ ملك الأندلس ثناء مالك عليه ، لأن وفاة الامام مالك كانت سنة ١٧٩ وذلك بعد وفاة الامام الأوزاعي باثنتين وعشرين سنة ، والحال أن شبطون أول من نشر فقه مالك فى الأندلس توفى سنة ٢٠٤ على أصح الروايات . وعليه فيكون قد بقى العمل فى الأندلس بمذهب الأوزاعى نحواً من عشرين سنة

والمذاهب. أفلا ترى كيف أقام النكبر على الأمير صالح بن علي العباسي حين أوقع ببعض نصارى جبل لبنان^(١) ؟. وكان عاملاً بآية

بعد وفاة مالك، ونحواً من أربعين سنة من بعد وفاة الازاعي . هذا وممن ذكر ثناء مالك على الأمير هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس، صاحب كتاب « أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها » وهو أقدم كتاب في هذا الموضوع جاء فيه بعد ذكره مناقب الأمير هشام قوله : « ولما وصفت سيرته للملك ابن أسس ونشرت فضائله عنده قال: وددت أن الله زين موسمنا به. حكي ذلك الفقيه ابن أبي هند ، وكان قد لقي مالكا وأخذ عنه » (١) جاء في « فتوح البلدان » للبلاذري نسخة الكتاب المطبوعة لأول مرة بمطبعة الموسوعات في مصر في الصفحة ١٦٩ ما يأتي : وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك، فوجه صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس من قتل مقاتلتهم وأقر من بقي منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . فحدثني القاسم بن سلام أن محمد بن كثير (جاء ذكر محمد بن كثير هذا في « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الازاعي ») حدثه أن الازاعي كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها : وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن بمالكاً لمن خرج على خروجه

العدل والاحسان، وبقوله تعالى: (لايجرمَنَّكم شأن قوم على أن لاتعدلوا) أفلا ترى كيف كان يقول عن أهل قبرس بحسب ما روى البلاذرى: « ماوفى لنا أهل قبرس قط ، وإنا لنرى أنهم أهل عهد، وأن صلحهم وقع على شىء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم » ثم إن مما رواه البلاذرى أيضاً « أن الروم صالحت معاوية على أن يؤدى اليهم مالا وارتهن منهم معاوية رهنا فوضعهم يعلبك . ثم إن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من فى أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم وقالوا : وفاء بغدر خير من غدر بغدر . وهو قول العلماء الأوزاعى وغيره » قلت: كان الأوزاعى من أحسن الأمثلة المجسمة البارزة عن معالى الاسلام الدالة على أنه دين العدل والاحسان ، ودين المحافظة على حقوق الأنام

ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت . فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه »

الخامس — أنه كان للأوزاعي من الجرأة على الخلفاء والأمراء ما يقل نظيره في تاريخ الإسلام . تأمل في كتابه لصالح بن علي العباس الذي وبخه فيه على شدته في معاملة نصارى لبنان . ثم تأمل في محاورته مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس حين هزم بنى أمية وتولى الشام . ثم تأمل موعظته للمنصور نفسه وهي التي صارت مثلاً سائراً . ولعمري لو كان العلماء الذين من عطف الأوزاعي عدداً كبيراً في الإسلام لما كان قد أسرع الفساد إلى المجتمع الإسلامي ، ولا كانت انحطت دول الإسلام بعد ذلك العلو في الأرض ! وإنما كانت آفة هذه الأمة فساد أمراءها وجبن علمائها . وقل في الإسلام من كان يصادم الخلفاء في مآرهم ويونخهم في وجوههم ، وذلك مثل عالم المدينة أنى الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي دئب العامري الزاهد الورع ، الذي قال للمنصور يوماً : الظلم يبابك فاش . ومثل أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ، الذي كان قوَّالاً بالحق ، أماراً بالمعروف ، قتله الوائس لكونه أغلظ له في الحق وقال له : مه يا صبي . ومثل أحمد بن حنبل الذي خاصم المأمون في مسألة خلق القرآن ولم يتزعزع عن قوله برغم كل ما أصابه . ومثل أبي حنيفة النعمان الذي تعرض للعذاب ولم يقبل القضاء . ومثل القاضي مصعب بن عمران الذي أرادته الأمير

عبدالرحمن بن معاوية الأموى على قضاء قرطبة والأندلس فأبى أئسد
 الإباء، وأصر عليه الأمير الى حد الغضب وبقي على إصراره. ومثل
 القاضى منذر بن سعيد البلوطى الذى تولى قضاء الجماعة فى أيام عبد
 الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، ولكنه كان صلياً صارماً غير
 هيو ب ولا جبان، طالما رد توصية الخليفة عبدالرحمن الناصر وغيره،
 ولم يخل بمقتضى الشرع لأجل خاطر خليفة ولا سلطان. ومثل فاضى
 مصر المشهور بالعدل والهيبة أبى عبيد بن حريويه الذى كان أمير
 مصر يركب الى داره ولم يكن هو يركب الى دار الأمير، ولم يكن
 يؤمر أحداً، بل اذا ذكر تكين أمير مصر قال أبو منصور: تكين ولم
 يقل: الأمير. ومن شدته فى إنفاذ الشريعة أن مؤنساً الخادم وكان
 أكر أمراء الخليفة المقتدر، وكان يخطب له على المنابر مع الخليفة،
 ورد الى مصر فى عسكر كثير، فعرض له ضعف، فأرسل الى القاضى
 يطلب منه شهودا يشهدهم عليه أنه أوصى بوقف قرى كثيرة على
 سبيل البر، وبعث ستمائة مملوك، وبأنواع من الخير. فقال القاضى:
 حتى يثبت عندى أن مؤنساً حر. وقال: إنه إن لم يرد على
 كتاب من الخليفة بأنه أعتقه فلا أفعل. وكتب المقتدر اليه
 كتاباً، فوصل الكتاب الى مؤنس، فاستدعى بعض الأمراء ليوصله
 الى القاضى، فامتنع هذا هيئةً منه فدعا تكين أمير مصر وحمله

على أن يذهب الى القاضى ويوصل اليه الكتاب ، فأتى تكيى الى القاضى ومعه الكتاب وناولہ إياه، فقال القاضى : ما هذا ؟ فقال، كتاب أمير المؤمنين . فقال : أمن يدك ؟ فقال : بل من أبدى شاهدين عدلين يشهدان أنه كتاب أمير المؤمنين . ومثل فاصى المريّة بالأندلس أبى عبد الله محمد بن يحيى بن الرءاء ، كتب اليه سلطان المرابطين يوسف بن تاسفين فيمن كتب اليهم بفرض معونة على الأهالى لأجل الجهاد فامتنع القاضى عن فرضها وكتب الى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك . فأجابه أمير المسلمين قائلاً له : إن القضاة عندى والفقهاء أباحوا فرضها ، وإن عمر بن الخطاب قد فرضها فى زمانه . فراجعه القاضى بكتاب يقول له فيه : الحمد لله الذى اليه مآبنا وعليه حسابنا . وبعد فقد بلغنى ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وأن أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها . فالقضاة والفقهاء الى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وضجيعه فى قره ولا يشك فى عدله . وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله (م - ٢)

صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بضجيعه في قره ولا ممن لا
يتك في عدله . فإن كان القضاة والفهاء أزلوك مرلته في العدل
فالله تعالى سائلهم وحسبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر
رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وحضر من كان معه من الصحابة رضى الله عنهم ، وحلف أن ليس
عنده في ببت مال المسلمين درهم يبقه عليهم ، وحيثئذ نجب معونته .
الح . فلما بلغه هذا الكتاب وعظه الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك
قولاً . ومثل أفذاذ آخرين من هذه الطبقة الأحرار ، القوالين بالحق
الأمارن بالمعروف ، المتمسكين بأوامر الله ، الذين لا يعصون الخالق
في طاعة المخلوق ، هؤلاء هم الذين نحتاج الأمة الإسلامية الى أمثالهم ،
إد الأمة الإسلامية لا نحتاج الى شئ من الأخلاق احتياجها الى
الجرأة في الحق ، والسدة في العدل ، والمساواة ، وعدم التفرفة بين
الكبير والصغير ، وعدم الإيعصاء على تعدى حدود الله رهبةً من
السلطان . وسترى في كتاب الأوزاعي هذا جرأته على أبي جعفر
المنصور فيما كتبه اليه من المؤاخذه واللوم على تأخره في افتكاك
أسارى المسلمين ، وهو يعلم شدة المنصور وجبروته ، وما كان عليه من
حب البطش

السادس — أن الامام الأوزاعي هو دفين بيروت ، وهو مفخرة

مسلمى بيروت ولبنان بوع خاص ، ومشهده بطاهر بيروت على شاطئ البحر الى الجنوب مشهد مضى عليه ألف ومائة وخمس وتسعون سنة ، وهو محل حرمة وكرامة تترك به الجميع ، ولعائلتنا الارسلانية محبة خاصة لهذا الامام الحليل^(١) فبناء على اجتماع هذه الأسباب كلها، عزمنا على سر هذا الكتاب، متوحيًا بنسره خدمة الدين والأخلاق والعلم والتاريخ والآداب . ولما كان قد ورد فيه عدد كبير من الأعلام الذين لا بد من معرفتهم لأجل معرفة تاريخ العقيدة الاسلامى ، احترت ترجمة كل من هؤلاء الأعلام بما تيسر ،

(١) ومما أناس كانوا يختارون أن يدوموا في جواره مثل المرحوم الامير أحمد بن الامير عباس الارسلانى وأخيه المرحوم الامير أمين اللذين توفى الأول منهما في سنة ١٢٦٤ والتانى في سنة ١٢٧٥ وكان للمرحوم الأمير أمين أسية وآثار في مقام الأوزاعى ، ولما شعر بدو أجله انتقل الى جوار الأوزاعى وتوفى ودفن هناك . وقد كان جدنا الذى ينتسب اليه الأمير أرسلان بن مالك بن ركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء اللخمى ، حسب ما هو وارد في سجل نسبنا - قد تتلمذ للامام أبى عمرو الأوزاعى ، وقال اسحاق بن حماد النيرى - حسب ما جاء في سجل نسبنا : إنه عند دفن الاوزاعى رضى الله عنه سمع

معتمداً في هذه التراجم على الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، وعلى طبقات الشعرائي، وعلى تاريخ بغداد للخطيب، وعلى وفيات الأعيان لابن حلكان ، وعلى معجم البلدان لياقوت ، وعلى تاريخ دول الاسلام للذهبي ، وعلى تاريخ الحلفاء للسيوطي ، وعلى فتوح البلدان للبلاذري ، وعلى تاج العروس للزبيدي . ولكن هذه الكتب لم

أرسلان يقول : رحمك الله يا أبا عمرو ، فوالله قد كنت أخافك أكبر من الذي ولاني ' يعنى بذلك الحليفة المنصور الذي كان ولي الأمير أرسلان عرب لسان . وهذه العبارة بعينها قد جاءت في هذا التاريخ «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» نقلاً عن عبد الحميد بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي الذي قال انه سمع أمير الساحل لدى دفن الأوزاعي يقول : رحمك الله يا أبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني، بعى السلطان . ثم إن الأمير عمرأ أحد أولاد الأمير أرسلان سكن بعين التينة تقرب صريح الأوزاعي على سيف البحر، فجاءت مراكب الروم في أحد الأيام ورل من بها هناك وأسرره ، وبقي في الأسر أربع سنوات حتى فوذي به في اللامنس، وهو أول فداء عام وقع في الاسلام(قال ابن الأثير : إنه في سنة ٢٣١ كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامنس على مسيرة يوم من

يوجد فيها تراجم جميع من وردت أسماءهم في هذا الكتيب مع صفه ، ولم يكن عندي مكانى من هذه الغرة جميع الكتب التى يمكنى أن أجد فيها هذه الصوال ، فبعد أن استوفيت نحو ثلثى هذه

طرسوس ، فلما كان عاشوراء سنة إحدى وتلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على الهر ، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى ، وكان الهر بين الطائفتين ، وكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين ، فيلتقيان في وسط الهر ويأبى كل أصحابه ، فاذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا ، واذا وصل الأسير الى الروم صاحوا ، حتى فرغوا . وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً ، والساء والصبيان ثمانمائة ، وأهل دمة المسلمين مائة نفس ، وكان الهر محاطة تعبره الأسرى . وقيل : بل كان عليه جسر . ثم ذكر في حوادث سنة ٢٤١ الفداء بين المسلمين والروم على نهر اللامس أيضاً فقال : إن تيودورة ملكة الروم قتلت من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً ، فانها عرضت النصرانية على الأسرى فمن تنصر جعلته أسوة من لم تقتله من المنتصرة ، ومن أبى قتله وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم . فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء ، وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب ، وهو شاب ، ووقع الفداء

النزاجم واستعصى على الباقي ، اضطرت الى استجداء إخواني
لتذليل ما استعصى، وكتبت الى الأخ المحقق الأستاذ الشيخ عبد

على مهر اللامس، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعة وخمسة
ونماتين رجلاً ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة . اهـ) ثم
إن الأمر العالم المحدث أنا الحسام النعمان ابن الأمر عامر ابن
الأمر هاني ابن الأمر مسعود ابن الأمر أرسلان بوي سنة
٣٢٥ عن ثمان ونسعين سنة، كان من أعلم أهل زمانه بفقهاء الأوزاعي
وقد جاء في سجل بسدائه « توفي نهار الجمعة مسنهل شهر
جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأمه عائشة ابنة الأمر
الحسين ابن الأمر الحسن ابن الأمر عبدالمعمر ابن الأمر مير فوارس .
وكان رحمه الله مع كبر سنه قوي البدن . أحمر اللون كأنه ساب .
وكان يطمع السعر العجيب، وكتب الكتابة الحيدة، مع عكس في
المحو والحدث والفقهاء، وقد كان أعلم أهل زمانه بفقهاء الأوزاعي
ومالك . وله من التأليف « تيسر المسالك الى مذهب مالك » وله
« الأقوال الصحيحة في أصول مذهب الأوزاعي » ودبوان
شعر حامع . سم دكر وفائعه مع المردة والأفرنج الذين كانوا يزلوا
برأس بروت سنة ثلاث وثلاثمائة وكيف استدعاه بسبب ذلك
الأمر تكين الى دمشق وخلع عليه وكتب به الى الحضرة
(بغداد) فصدر التوقيع بالشكر منه وأضيف له عمل صفد . وقد

القادر المغربي من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، فبقى لى فى حزان
كتب تلك الحاصرة بما كشف لى القناع عن نحو من ثلاثين ترجمة

هنا الأمير النعمان المذكور طلب العلم فى تعداد فى أيام سبانه سنة
٢٤٩ ولازم العالم عمرو بن بحر أى الحافظ المتوفى سنة ٢٥٥
وفراً على أبى العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وغيرهما . وحاء ذكر
ذلك فى سجل النسب الأرسلاى بتوقيع العباس بن الوليد بن مزيد
العدرى متولى القضاء بشعر بروت . وعلى ذلك شهادات جماعة عرفنا
من أصحابها عبد الحميد بن بكر السلمى البروتى ، كان من المحدثين
ودكره ابن حبان فى البقات . وأما ذكر تأليف الأمير النعمان
الأرسلاى فى مذهب الأوزاعى ومالك فقد جاء فى إنبات من
النسب . تحت توقيع فاضى صيدا أبى بكر أحمد بن محمد الكندى
فى تاريخ السادس والعشرين من رجب سنة ٣٦٣ وعليه شهادات
متعددة عرفنا من أصحابها الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع ، وهو
من المحدثين المشهورين ، مات بعد سنة ٣٩٤ وأما تأليف الأمير
النعمان الأرسلاى فلم نعتز على شىء منها مع الأسف ، وقد فقدت
بكرور الأيام وتوالى الحوادث من زهاء ألف عام ، كما أننا لم نعتز ولا
على مؤلف خاص بمذهب الأوزاعى ، وكل ما يعرفه الناس من آرائه
مأخوذ من كتب الفقه المتفرقة . وهذا الكتاب الذى ننشره الآن .
نقل نبذاً مما اختاره الأوزاعى فى باب العبادات لافى باب المعاملات .

أخذاً أكثرها عن شذرات الذهب ، وتهذيب التهذيب ، وغيرهما .
وكذلك أعاننى الأديان الفضلان : السيد علال الفاسى ، والحاج
الحسن أبو عياد ، من فضلاء دمشق المغرب حاضرة فاس ، بطائفة
صالحة من هذه النراجم ، بعد أن عاصا عليها فى أبحر خزائن فاس .
جزى الله الجميع أفضل الحزاء على ما تجسموه لأجل من العناء .
ولذلك رأيت من الواجب أن لا أبخسهم حقهم من الثناء ، ولا من
الدعاء . وقد بقى بضعة عشر اسماً لم نهتد لا أنا ولا إخوانى المشار
اليهم الى معرفة أصحابها . ولعلنا نهتدى الى ذلك فيما بعد ، فلنحو
من نكشفه منها بالطبعة التالية إن فصح الله فى الأجل . والله
المستول أن يهديا سواء السبيل ، وأن يعدل بنا عن الثنيات ، وأن
نقل عملنا بقول حسن وإن لم نبلغ فيه الغاية ، فانما الأعمال بالنيات
وما توفيقى إلا بالله

حنيف ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٢

شكيب ارسلان

تراجم العلماء لهرو زاعى

قال ابن حلكان : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى إمام أهل السنام، لم يكن بالشام أعلم منه . قيل : إنه أحاب فى سبعين ألف مسألة ^(١) وكان يسكن بيروت . روى أن سفيان الثورى بلغه مقدم الأوزاعى ، فخرج حتى لقيه بدى طوى ، فخلّ سفيان رأس بعيره من القطار ووضع على رقبته ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الرهرى وعطاء ، وروى عنه التورى ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وفيل سنة ثلاث وتسعين . ومسنؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه الى بيروت . وكان فوق الرعة ، حفيف اللحية ، به سمرة ، وكان ينحصب بالحناء . ونوى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين تقيتا من صفر . وقيل : فى شهر ربيع الاول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى وفرد فى قرية على

(١) سبعون ألف مسألة معناها أنه أحاب فى ألوف من المسائل
اذ لا أظن أن أحداً أحصاها

باب بروت يقال لها «حتوس» وأهلها مسامون، وهو مدفون في
قبلة المسجد، وأهل القرية لا يعرفونه، بل يقولون: ها هنا رحل
صالح يرل عليه النور. ولا يعرفه إلا الخواص من الناس. ورناء
بعضهم بقوله:

حاد الحيا نالسام كل عنية فرا بصمن لحدّه الأوزاعى
فربصمن فيه طودَ سُرعة سقياً له من عالم بقاع
عرصت له الدنيا فأعرض مقلعا عنها بزهد أبما إقلاع
ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الأوزاعى دخل
الحمام ببروت، وكان لصاحب الحمام سفل، فأغلق الحمام عليه وذهب،
ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت حده
وهو مستقل القلعة. وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة
لذلك، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعتق رفة. و«محمد» بضم الياء
المناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال
مهملة. والأوزاعى بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد
الألف عن مهملة. هذه النسبة إلى أوزاع، وهى بطن من ذى
الكلاع من اليمن. وقيل بطن من همدان. واسمه مرثد بن زيد
وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراءيس، ولم يكن أبوعمر
منهم، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم، وهو من سبى اليمن. ويبروت

بفتح الماء الموحدة وسكون الياء المتناة من نحبها وصم الرء
وسكون الواو فى آحرها باء منناة من فوقها ، وهى لبلدة ^(١)
ساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر دى
الحجة سنة ثلاث وتسعين ^(٢) وحمسائة . «وحتتوس» بفتح الحاء

(١) كانت بيروت فى زمان ابن حلكان أى القرن السابع
للهجرة بلدة صغيرة

(٢) هذا سهو أو خطأ فى النسخ ، بل أخذ الفرنج بيروت فى
يوم الجمعة الحادى والعشرين من سوال سنة ٥٠٣ (حمسائة
وثلاث) بحسب رواية نافوت الحموى فى معجم اللدان . وأما
الذهبى فى تاريخ «دول الاسلام» فىقول : سنة أربع وحمسائة
أخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فأخذوها بالسيف ، ثم صيدا
بالأمان ، وأقامها أكبر العوامرية فقرر قطيعة فى السنة عشرين
ألف دسار . وأما أبو الفداء فلم يذكر أخذ الفرنج بيروت بل
ذكر أخذهم صيدا وقال إن ذلك سنة ٥٠٤ فىكون أخذهم بيروت
بحسب ذلك سنة ٥٠٤ لأن الفرنج بعد أن فتحوا بيروت بمدة
قصيرة أخذوا صيدا صلحاً . وأما ابن الأثير فذكر فى حوادث
سنة ٥٠٣ أخذ الفرنج طرابلس وبيروت وجبل وانياس ولكنه
لم يذكر حصار بيروت كما ذكر حصار طرابلس ، ثم ذكر أخذ

المهمة وسكون النون وصم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو
نم سين مهمة^(١) . انتهى

وقال أبو العداء في حوادث سنة ١٥٧ : وفيها مات الأوزاعي
الفقيه ، واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ، وعمره سبعون سنة ،
وكتبته أبو عمرو ، وكان بسكن بيروت ، وبها توفي . وكانت ولادته
بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وكان يخضب بالحناء . وكان
إمام أهل الشام ، فيل إليه أحاب في سبعين ألف مسألة . وقبره في
قربة على باب بيروت اسمها حنتوس . وأهل القرية لا يعرفونه
بل يقولون همها رحل صالح . والأوزاعي منسوب الى أوزاع
وهي بطن من ذى كلاع . وقيل بطن من همدان (وجدته) أى

الأفرنج صيدا في ربيع الآخر سنة ٥٠٤ وقال إن أعيان البلد
حرحوا الى دمشق وبقى فيها خلق كثير تحت الأمان ، فقرر
نغدوين ملك القدس عليهم عشرين ألف دينار ، فأفقرهم واستغرو
أموالهم . والذي يطهر من سجل نسب أسرتنا الأرسلاية الذى فيه
ذكر الذين قتلوا من أجدادنا في حصار بيروت ، أن هذا الحصار
وقع سنة ٥٠٤ لا ٥٠٣

(١) لم يبق من آثار هذه القرية إلا بئر واحدة على الطريق
السلطاني

يحمد، يضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم
وبعدها دال مهملة .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه « دول الاسلام » : وفي سنة
سبع وحمسين ومائة مات أبو عمرو الأوزاعي فقيه النمام ، وكان
رأساً في العلم والعمل ، أحب في سبعين ألف مسألة . قال فيه
الخريري : كان الأوزاعي أفصل أهل زمانه . وقال أبو مسهر :
كان الاوزاعي بحبي الليل صلاة وقرآناً وبكاء .

وقال ياقوت الحموي في تعريفه لفظه الأوزاعي : الأوزاع
بالفتح ثم السكون وعين مهملة فرية على باب دمسو من حمة
باب الفراديس . وهو في الأصل اسم قبيلة في اليمن سميت القرية
باسمهم لسكنائهم بها فما أحسب . وقيل الأوزاع بطن من ذى
الكلاع من حمير . . وقيل من همدان . وقال بعض النساين :
اسم الأوزاع مرتد بن زيد بن سدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن
سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن
وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع
ابن حمير ، نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم في
همدان . ونهيك بن يريم الأوزاعي روى عن مغيث بن سمي
الأوزاعي ، وروى عنه أبو عمرو الأوزاعي . (ابن معين) : نهيك بن يريم

الأوزاعي لبس به بأس ، بروى عنه . وقال الأوزاعي اسمه
عبد الرحمن بن عمرو . وحدثني نبيك بن يريم الأوزاعي لا بأس
به اه

وحاء في تاج العروس شرح القاموس مايلي : (و) الأوزاع
(اقب مرند بن زيد) بن سدد بن زرعة بن كعب بن زبد بن سهل
ابن عمرو بن قدس بن معاوية بن جسم بن عبد سمس بن وائل بن
الغوث بن قطن بن عريب بن زهر بن أئين بن الهميسع بن حمر
(أى بطن من همدان) هكذا في العباب والصحاح وسبهم في
حمر كما عرفت ولكن عدادهم اليوم في همدان سموا بذلك لانهم
تفرقوا . (منهم الامام) أبو عمرو (عبد الرحمن بن عمرو)
الأوزاعي الفقيه المشهور . وقال البخارى : الأوزاعي من حمير
السام ، قال (و) الأوزاع (ة بدمشق خارج باب الفراديس) .
قلت كأنها سبت اليهم ، وقال غبره (منها) أبو أيوب (مغيث
ابن سمى) الأوزاعي ، قال ابن حبان ، كان يقول إنه (أدرك ألف
صحابي) وعبرة ابن حبان زهاء ألف من الصحابة رضى الله عنهم .
وروى عنه زيد بن واقد وأهل السام ، قال الصاغاني : توفي ببيروت .
وحاء ذكر الأوزاعي في كتاب تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
للإمام السيوطي ، قال عند ذكر أبي جعفر المنصور نقلا عن الذهبي

في ستة ثلاث وأربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج عمك ، ومالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعي بالسام ، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، ومعمرباليمن ، وسفيان الثوري بالكوفة ، وصنف ابن اسحاق المغازي ، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي . ثم بعد يسبر صنف هسيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب ، وكثر تدوين العلم وتبويه ودوت كتب العربية واللغة والتاريخ وأمام الناس . وفل هذا العصر كان الأئمة تكلمون من حفظهم ، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة اه

وقال نافوت الحموي عند ذكر بيروت في معجم البلدان : ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى رل عليها لغدوين الافرنجى ، الذى ملك القدس في جمعة ، وحاصرها حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ وهى في أيديهم الى هذه الغاية . وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم في سنة ٥٨٣ وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية . . منهم الوليد بن مزيد العذرى ، البيرونى ، روى عن

الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويريد بن يوسف الصنعاني وعبد الرحمن بن يزيد بن حار وأبي بكر بن عبد الله بن أنى سيرة القرشي وكتوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن أنى الحون بن لهيعة وعبد الله بن هشام بن الغار وعبد الله بن سودب ومقاتل بن سليمان اللخمي وعثمان بن عطاء الحراني، روى عنه أنه أبو الفصل العباس وأبو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجير البيروتي وعبد الغفار ابن عفان بن صهر الأوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرملي وعبد الله ابن حازم الرملي، وكان مولده سنة ١٢٦ وكان الأوزاعي يقول: ما عرضت فيما حمل عنى أصح من كتب الوليد بن مزيد. قال أبو مسهر: وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ، وكانت كتبه صحيحة، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة. وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي. روى عن أبيه وعن غيره، وكان من خيار عماد الله، مات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩. وقال ابن قيم الحوزية في أعلام الموقعين: وكان من المفتين بالسام أبو ادريس الحولاني وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن أبي زكريا الخزاعي وقبيصة بن دؤيب الخزاعي وجبان بن أمية

وسليمان بن حبيب المحاربى والحارث بن العميرة الريدى وخالد ابن معدان وعبد الرحمن بن غنم الأسعري وجبير بن نفيير . ثم كان بعدهم عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ومكحول وعمر بن عبد العزيز ورحاء بن حيوة . وكان عبد الملك بن مروان يعد فى المفتين قبل أن يلى ماولى ، وجريير بن كريب . ثم كان بعدهم يحيى بن حمزة وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وإسماعيل بن أبى المهاجر وسليمان بن موسى الأموى وسعيد بن عبد العزيز ، ثم محمد ابن الحسين والوليد بن مسلم والعباس بن الوليد صاحب الأوزاعى وسنعيب بن اسحاق صاحب أنى حنيفة ، وأبو اسحاق الفزارى صاحب ابن المبارك . اهـ

وفال المسعودى فى مروج الذهب : وفى سنة سبع وخمسين ومائة مات الأوزاعى ، وبكى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من أهل السام ، وإنما كان منزله فيهم - أعنى الأوزاع - ولم يكن منهم وذلك بدمشق فى آخر أيام المنصور وله تسعون سنة اهـ

قلت : أخطأ المسعودى فى هذه الرواية بائنتين : الأولى - ظنه أن الأوزاعى مات بدمشق ، والثانية - ظنه أنه بلغ النسيين . ولعله قال : سبعون ، وأن لفظة « تسعون » مجرد تحريف عن « سبعون »

وحاء فى كتاب اجتماع الحىوش الاسلامىة على غزو المعطلة
الجهمىة لابن قىم الجوزىة ماىلى : « قال أبو عبد الله الحاكم :
أخبرنى محمد بن على الجوهرى ببغداد ، حدثنا ابراهيم بن الهىم
حدثنا محمد بن كثر الصىصى قال : سمعت الأوزاعى يقول : كنا
والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوف ، وئؤمن بما
وردت به السنة . وهذا الأثر ىدخل فى حكاىة مذهبه ومذهب
التابعىن » وقال فى مكان آخر من هذا الكتاب : « ذكر قول
إمام الشام فى وىته أحد أئمة الدنيا الأربعة أنى عمرو الأوزاعى
رحمه الله تعالى ، روى البیهقى عنه فى الصفات أنه قال : كنا
والتابعون متوافرون نقول : « إن الله عز وجل فوف عرشه وئؤمن
بما وردت به السنة من صفاته »

وقد ذكر الأستاذ المؤرخ محمد أنسدى كرد على الدمسقى فى
كتابه خطط الشام فى الجزء الرابع فى حملة علماء القرن الثانى
من أهل الشام الامام عبد الرحمن الأوزاعى فقال : « وعبد
الرحمن بن عمرو الأوزاعى البىروتى (١٥٧) كان إمام أهل الشام
وعلمهم ، قىل إنه أجاب فى سبعىن ألف مسألة ، وصار ىعمل بمذهبه
فى الشام نحو مائتى سنة ، وآخر من عمل بمذهبه أحمد بن سلىمان بن
جندلم قاصى الشام ، وعمل أهل الأندلس بمذهبه أربعىن سنة ، ثم

تناقص بمذهب الامام مالك. وكان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام ،
وأمره فيهم أعز من أمر السلطان . وكان مع علمه بارعاً في
الكتابة والترسل »

ترجمة الأوزاعي من كتاب مرآة الجنان وعرة اليقظان الجزء
الأول في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تأليف الشيخ الامام
أنى محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان عفيف الدين الياضى
اليمنى المكي المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليه آمين
سنة ٧٦٨ هـ المطبوع في مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر
آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ . قال في أول حوادث (سنة سبع
وحسين ومائة) ما نصه : (فيها) توفى الفقيه القدوة
العلامة ، إمام الساميين ، أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو
الأوزاعي . روى عن الزهرى ، وعطاء ، وخلق كثير من
التابعين ، وروى عنه الثورى ، وأخذ عنه ابن المبارك ، وجماعة
كثيرة ، وكان رأساً في العلم والعمل ، كثير المناقب ، بارعاً في
الكتابة والترسل .

قال الفضل بن زياد : أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة .
وقال اسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة
يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة ! وقال الوليد بن مسلم :

مارأت أكثر اجتهداً في العبادة من الأوزاعي . وقال أبو مسهر : كان يحيي الليل صلاة ، وقرأناً ، وبكاء ! ومات في الحمام ، أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته ، فمات رحمه الله يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالسام كل عسنة قبرا تضمّن لحدّه الأوزاعي
قبر تضمّن فيه طودَ شريعة سقياً له من عالم نفع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا عنها بزهد أيما إقلاع
فلت : ولو كان في البيت الأول : أسقى ، عوض جاد ، كان صواباً ، لأنه حينئذ ينصب قبراً ، وتقديره : أسقى الحيا قبراً . وأما نصبه بجاد فلا يحسن ، بل لا يصح إلا بتعسف بعيد ، وإصهار محذوف يكون تقديره : جاد فسقى قبراً ^(١) . وكذلك قوله في البيت الثاني : تضمّن فيه ، كان يعنى قوله : تضمّن ، عن «فيه» .

(١) أخطأ الياضي في هذا الالتقاد ، فإن فعل جاد هنا متعد ، فهو ينصب المفعول بنفسه . والحيا : المطر . فجاد الحيا قبراً بمعنى مطره وسقاه . وهو منصوب في كتب اللغة : ومستعمل في النثر والشعر : جادك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلس
ومثله ما لا يحصى

فقول فيه ، من التكرار المذموم العارى عن تضمن فائدة من تأكيد وغيره ، وأرى أن يكون بالثناة من تحت أصح من المناة من فوق ؛ وحينئذ يكون تضمن للحال ، ولا يكون لفظ فيه مذموما على هذا، بل يكون معناه : يودع، بخلاف المناة من فوق ، فإن معناه تضمن هو ، فلفظ فيه هذا يعد مستقبحا. والأوزاعى نسبة الى الأوزاع ؛ وهى بطن من دى السكلاع من اليمن . وفيل : الأوزاع قرابة بدمشق على طريق باب الفاراديس ولم يكن مهمهم ، وإنما رل فيهم فنسب اليهم . وقيل غير ذلك . وهل لعص العبرين : قال يعلى بن عبيد : كنت عند سفيان المورى فقال له رجل : رأيت البارحة كأن ربخانة رفعت الى السماء من ناحية المغرب ، حتى توارت فى السماء ... فقال سفيان : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعى ؛ فوجده قد مات فى تلك الليلة ! . وروى أن الامام سفيان المذكور ، المسهور ؛ السيد المنكور ، لما حج الأوزاعى خرج حتى لقيه بذى طوى ، حل سفيان الجبل المعقوده برأس بعيره ، ووضع على رقبته ومشى وهو يقول : الطريق للشيخ . اهـ

جاء فى الانسيكلويدى الاسلامية المطبوعة بباريز وليدن من تأليف « هوتسما » و « باسيت » ورفاقهما، وذلك فى صفحة ٥٣٣

من الجزء الأول: أن الامام عبد الرحمن بن عمرو أبا عمر الأوزاعي ولد في بعلبك سنة ٨٨ للهجرة (٧٠٧ مسيحية) ثم نسا في دمشق وجاء الى بيروت ولم يعلم عنه شئ غير هذا سوى ما ذكره من حسن أخلاقه وزهادته . وكانت وفاته في الحمام سنة ١٥٧ (٧٧٤) ودفن قبل مسجد بيروت (هذا غلط فقد دفن في قرية حنتوس وقيل قبل مسجد القرية) وكان الأوزاعي من الدرجة الأولى في عصره، وكان إمام أهل الشام . وقيل : إن مذهبه انتشر في المغرب والاندلس مدة من الزمن ثم علب عليه مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك . ولم يذكر لنا المؤرخون عنه أكثر من هذا . وقال المستشرق «غولد سيهر» : إن الأوزاعي كان فقيهاً كبيراً لكنه كان ضعيفاً في الحديث . وقال آخرون : بل كان في السنة أقوى أهل عصره ، وإن كثيراً من رواياته قد ذكرها الطبري اه

وحاء في تاريخ « استيلاء العرب على اسبانية » تأليف « كوندى » المستشرق الاسبانيولى الذى طبع تاريخه ونقحه وعلو عليه حواشى المستشرق « دومارليتس » أن الأوزاعي كان إمام أهل الأندلس ، ونظراً لنطق الأندلسيين بالإمالة فكوندى يكتب اسمه « الاوزيمى » Auzu . وقال إن مذهبه جاء من الشرق

الى اسبانية بواسطة «ساشاطو بن سلامة» الذى كان من تلاميذ الأوزاعى ، ولذلك كان يقال له : الشامى ، برغم أنه كان فى الحقيقة أندلسياً .

وفى الخلاصة : توفى فى الحمام ، قال فى هامشته نقلا عن التهذيب : قال محمد بن عبد الرحمن البيرونى : لم يكن للحمام حار فأعلقوه عليه فعالجه ومات فيه .

وفال الذهبى فى طبقات الحفاظ : (ع) الأوزاعى (٣) شيخ الاسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقى الحافظ ، ولد سنة ثمان وثمانين ، وحدث عن عطاء بن أبى رباح القاسم بن مخيمرة وشداد أنى عمار وربيعة بن يريد والزهرى ومحمد بن ابراهيم التيمى ويحبنى بن أنى كثير وخلفى ، ورأى محمد بن سيرين مريضاً ويقال إنه سمع منه ، حدث عنه شعبة وابن المبارك والوليد بن مسلم وهقل بن زياد وبحى بن حمزة ويحى القطان وأبو عاصم وأبو المغيرة ومحمد بن يوسف الفريابى ، وخلائق . سكن فى آخر عمره بيروت مرابطاً وبها توفى ، وأصله من سبى السند ، قال أبو زرعة الدمشقى : كانت صنعة الكتابة والترسل ، فرسائله تؤثر (قلت) : هذا نافلة سوى الفقه . وقال الوليد بن مرشد : ولد بعلبك وربى يتيماً فقيراً فى حجر أمه ، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه فى نفسه ،

ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها الى إثباتها عنه، ولا رأته ضاحكا يقهقه، ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد أقول أيرى في المجلس قلب لم ييك . (قال) أيوب بن سويد: خرج الأوزاعي في بعث الى اليمامة، فقال له يحيى بن أبي كثير: بادر الى البصرة لتدرك الحسن وابن سيرين . قال : فاطلقت فاذا الحسن قدمات وعدت ابن سبر بن وهو مريض . وقال هقل : أحاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش : سمعته يقولون سنة أربعين ومائة: الاوزاعي اليوم عالم الأمة . وقال الخرببي : كان الأوزاعي أفصل أهل زمانه (قلت) : وكان يصلح للخلافة، فقال أبو اسحاق الفزاري : لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي . قال بشر بن المندر: رأيت الأوزاعي كأنه عمي من الخسوع . وكان الوليد يقول: ما رأيت أكثر اجتهادا منه . وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحكي الليل صلاة وقرأنا ونكأ . (الوليد) بن مرند : سمعت الأوزاعي يقول : اذا أراد الله بقوم شرا فتح عابهم الحدل ، ومنعهم العمل . وقال عمرو بن أبي سلمة : سمعت الأوزاعي يقول : أربت كأن ملكين عرجا بي الى الله فأوقفاني بين يديه فقال : أنت عبدى عبد الرحمن الذي نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ؟ قلت : بعزتك ربى ، فردانى الى الأرض . (قال) محمد بن كثير المصيصي : سمعت الأوزاعي

بقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه
ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . قال الحكم : الأوزاعي
إمام عصره عموماً وإمام أهل الشام خصوصاً . وقال الوليد بن
مرشد : مولد الأوزاعي ببعلبك ، ومستؤه بالكرك : قرية بالبقاع ،
ثم نقلته أمه الى بيروت ، سمعته بقول : عليك بآثار من سلف وإن
رفضك الناس ، وإياك ورأى الرجال وإن زخرفوه بالقول ، فإن
الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم . (قال) عامر بن يساف :
سمعت الأوزاعي يقول : إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حديث فاباك أن تقول بغيره فإنه كان مبلغاً عن الله .
قال أبو اسحاق الفزاري عن الأوزاعي : كان يقول : حمسة كان
عليها الصحابة رضى الله عنهم والتابعون : لروم الجماعة ، واتباع
السنة ، وعمارة المساجد ، والتلاوة ، والجهاد . (وقال) ابن
سابور : سمعت الأوزاعي يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج
من الاسلام . وعن الأوزاعي : ما ابتدع رجل دعة إلا سلب
ورعه . قال الوليد بن مرشد : سمعت الأوزاعي يقول : كان يقال :
ويل للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين الحرمة بالسبوات .
(محمد) بن خلف بن المربان : أخبرنا محمد بن هارون أبو نسيط ،
أخبرنا الفريابي ، قال : اجتمع سفيان والأوزاعي وعباد بن كثير بمكة

فقال سفيان : يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح^(١) فقال : لما قدم الشام وقتل بني أمية وجلس يوماً على سريرته، دعا أصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسلحة ، وصنف معهم الحزرة، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافر كوب^(٢)؛ ثم بعث إلى ، فلما صرت إلى الباب أرلوني عن دابتي، وأخذ اثنان بعضدي، وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي، فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير. قال : ما تقول في دماء بني أمية؟ قلت : قد كان بينك وبينهم عهد وكان ينبغي أن ينقوا بها. قال : ويحك! اجعلني وإياهم لا عهد بيننا . فأجهشت نفسي وكرهت القتل ، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها ، فقلت : دماؤهم عليك حرام . فغضب وانتفخت أوداجه واحمرَّت عيناه. فقال لي : ويحك! ولم؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: نيب زان ، ونفس بنفس ، وتارك لدينه . قال ويحك! أوليس الأمر لنا ديانة؟ قلت : كيف ذاك؟ قال : أليس

(١) مكالمة الاوزاعي عم السفاح الخليفة .

(٢) لعله كلمة أعجمية. وقد وردت في كتاب الأغاني ج ٤ ص ٣٤٦

طبع دار الكتب في سياق يدل على أنها آلة من آلات الضرب

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلی ؟ قلت : لو
أوصى له لما حكّم الحكمين . فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت
أتوقع رأسى يسقط بين يدي . فقال بيده هكذا : أومى أن أخرجوه ،
فخرجت فما ابتعدت حتى لحقنى فارس : فنزلت وقلت وقد بعث
ليأخذ رأسى : أصلى ركعتين ، فكبرت ، فحاء وأنا أصلى فسلم وقال : إن
الأمر بعث اليك هذه الدنانير . قال : ففرقتها قبل أن أدخل بيتى .
(أحرنا) القاضى عبد الواسع السافى إحازة عن أبى الفتح
الميدانى ، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن الحافظ أبى بكر البيهقى ، أخبرنا جدى ،
أحمرنا أبو عبد الله الحاكم ، أخبرنى محمد بن على الجوهري أخبرنا ابراهيم
ابن الهيثم أخبرنا محمد بن كثير المصيصى : سمعت الأوزاعى يقول :
كما والتابعون متوافرون تقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن
بما وردت به السنة من صفاته . هذا إسناد صحيح

(موسى) بن أعين قال : قال الأوزاعى : كنا نضحك ونمزح
فلما صرنا يقتدى با خنيت ألا يتبعونا فى التبسم . (ابن قتيبة)
العسقلانى : أخبرنا الوليد بن أبى طلحة سمعت بقية سمعت الأوزاعى يقول :
لبس الصوف فى السفر سنة وفى الحضر بدعة . (الوليد) بن مرثد :
سئل الأوزاعى عن رجل معه من الماء مايوضيه ومعه أبوه ، قال :
يتوضأ به أبوه فانه من ماله . وسئل الأوزاعى عن المذى وكثرته ،
فقال : ليسد فرجه بقطن وإلا فليتخذ كيساً من جلد يتخذ فيه قطناً

أو مشاقة، ويتوضأ لكل صلاة. وسمعت الأوزاعي يقول : يغسل الرجل ذكره وأثثيه من المذى والودى . وسمعت الأوزاعي يقول : العمام تيجان العرب . وكان يقول : اعتموا تردادوا حلما . قال الوليد : رأيت الأوزاعي يعتم فلا يرخي لها شدياً . وسئل عن الخسوع في الصلاة، فقال: غض البصر، وخفض الحماح، ولين القلب وهو الحزن. (قلت) : كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ، ثم فنى العارفون به ونفى منه ما يوجد في كتب الخلاف . (قال) عقبة بن علقمة البيروتي : دخل الأوزاعي حماما في بيته وأدخلت معه زوجته كانوا فيه فحم ليدفأ به، ثم أغلقت عليه وتساعات عنه فهاج الفحم فمات. قال عقبة : فوجدناه متوسدا ذراعيه الى القبلة ، رحمه الله . قال أبو مسهر : أعلقت عليه غير متعمده فمات، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بتعق رقبة ، ولم يخلف إلا ستة دنانير فضلت من عطائه، وكان قد كتب في ديوان الساحل . . . (قلت) : قد كان المصور يعظم الأوزاعي ويصمى الى وعظه ويحله . . . مات في ناني صفر سنة سبع وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى .

وجاء في الصفحة ٥٣ من كتاب الأنساب لأبي سعيد السمعاني المنقول عن الأصل بالفوتوغراف في لندن سنة ١٩١٢ م

مانصه : « الأوزاعي بفتح الألف وسكون الواو وفتح الزاي في آخرها العين المهملة. هذه النسبة الى أوزاع وهي قرى متفرقة فيما أظن بالسام، جُمعت وقيل لها الأوازع. وقيل : إنها قرية تلي باب دمتق يقال لها الأوزاع، وهو الصحيح، فنسب اليها أبو أيوب مغيث بن سمي الأوزاعي، يقال إنه أدرك زهاء ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه زبد بن واقد وأهل السام، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن بحر « كذا في الأصل » الأوزاعي، قال أبو حاتم بن حبان البستي : هو من حمير، والأوزاع التي ينسب اليها قرية بدمس خارج باب الفراديس، يروى عن عطاء والزهرى، روى عنه مالك والتورى وأهل الشام. مات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان محتلماً في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان من فقهاء أهل الشام وفرائهم وزهادهم ومرابطيهم، وكان السبب في موته أن كان مرابطاً ببغروت فدخل الحمام فزلق نقسط وغشى عليه ولم يعلم به حتى مات فيه. وقبره ببغروت مشهور يزار، وكان مولده سنة ثمانين، وقد روى عن ابن سيرين النسخة، روى عنه بشر بن بكر، ولم يسمع الأوزاعي من ابن سيرين شيئاً. قال الأوزاعي : قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوماً، ودخلت على محمد ابن سيرين فاشتراط علينا أن لا نجلس، فسلمنا عليه قياماً اهـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به أستعین

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى سائر الأصحاب والأنصار والأتباع ، الذين عظم بهم الارتفاق والانتفاع ، ورضى الله عن أحبهم وترضى عنهم ، وتبعمهم واقتنى أثرهم ، ولعن الله السباب الوفاع ^(١) صلاة طيبة زاكية دائمة متصلة الى يوم الحشر والاجتماع ، وسلم تسليما

أما بعد : فهذه نبذ من مناقب الامام أبي عمرو عبد الرحمن ابن عمرو بن محمد - بضم الياء المثناة تحت وسكون الحاء المهملة وكسر الميم ، كذا قيده ابن خطيب الدهشة ^(٢) وغيره - الأوزاعي .

(١) يقال : رجل وقاع ووقاعة ، أى يفتاب الناس .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد نور الدين الحموى الشهير بابن خطيب الدهشة ، قاضى حماء وعالمها ، صاحب المؤلفات التى من أشهرها « تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب » فى رجال الحديث . توفى سنة ٨٣٤ .

قال أبو زرعة الدمشقي^(١) : كان اسم الأوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن، إن صح هذا فيكون قد اختار أن يضيف نفسه الى اسم الله تعالى الرحمن لتشملة الرحمة، فان الأسماء تطابق معانيها مستحب، فرأى نفسه محتاجة الى الرحمة ولم يرها أهلا للعز تواضعا منه . فلهذا رفعه الله تعالى وأعزه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من تواضع لله رفعه الله تعالى . فالأوزاعي بطن من حمير من ذى كراع . قاله محمد بن سعد^(٢) . ومحلة الأوزاعي وهي قرية خارج باب الفراديس من قرى الشام ، وفداتصل بها العمران فجعلت، وهي في دمشق فيما يرى المحل^(٣) الآن بالعقبة الكرى، والله أعلم .

(١) جاء في شذرات الذهب عن أنى زرعة الدمشقي : وفي سنة ٢٨١ توفي الامام أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصرى الدمشقي الحافظ ، سمع أبا مسهر وأبا يعيم وطبقتهما ، وصنف التصانيف، وكان محدث الشام في زمانه .

(٢) يريد محمد بن سعد كاتب الواقدي، وهو صاحب الطبقات الكبرى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم

(٣) لابد أن يكون سها المؤلف عن وضع لفظة « المعروف » وفي هذا الكتاب كثير من هذا القبيل .

ابن جوصى ^(١) : إنما قيل له الأوزاعي لأنه من أوزاع القبائل رأى الحسن وابن سيرين . وقال ضمرة ^(٢) : قال : إنما قيل له الأوزاعي كنت محتلماً ^(*) في خلافة عمر بن عبد العزيز ^(٣) . ولد

(١) ابن جوصى كسكرى . وكتب أيضا جوصا : أبو العباس أحمد بن عمر بن يوسف بن موسى بن جوصى الدمسقي محدث مشهور ، ذكره صاحب تاج العروس ، وقرأت عنه في تاريخ بغداد للخطيب .

(٢) وجدنا مكتوبا على الحاسية هذه الجملة : « وهو ابن عمر بن يحيى النسياني ، قاله أبو زرعة . وأصله من سبي السند فنزل الأوزاع فغلب عليه النسبة إليها » ولما كان موضوعا على اسم ضمرة خط غلب على طننا أن هذه الجملة عائدة إليه ، أى أن ضمرة هو قائلها

(٣) قال الامام السيوطي في تاريخ الخلفاء : عمر بن عبد العزيز ابن مروان الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين . قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ولد بجلوان اذ أبوه أمير على مصر سنة إحدى وثلث وستين وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكانت بوجهه شجة ضربته دابة في وجهه وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم وهو يقول : لئن كنت أشج بنى أمية إنك اذا لسعيد . ويقال إن عمر بن الخطاب كان

(*) كذا بالأصل

فى بعلبك سنة ثمان وثمانين ، ونشأ بالبقاع يتيمًا فى حجر أمه .
وكانت تنتقل به من بلد الى بلد ، وتأدب بنفسه ، فلم يكن فى أبناء

يقول إنه لا بد أن يكون من ولده رجل يملأ الأرض عدلاً . فلما تولى عمر
ابن عبد العزيز عرفوا أنه هو . وكان قبل أن يلى الخلافة على قدم
الصلاح إلا أنه كان يحب التنعم ، فلما ولى الخلافة هجر الدنيا ثلاثاً ،
وطلق الرفاهية ثلاثاً ، وكان لا يلبس إلا قميصاً واحداً . وأخبار زهده
وعدله تملأ الخافقين ، قال الأوزاعى : إن عمر بن عبد العزيز كان
حالساً وعنده أشراف بنى أمية ، فقال لهم : أئحبون أن أولى كل
رجل منكم جنداً ؟ فقال رجل منهم : لم تعرض علينا ما لا تفعله ؟
قال : ترون بساطى هذا إنى لأعلم أنه يصير الى بلاء وفناء ، وإنى
أكره أن تدنسوه بأرجلكم ، فكيف أوليكم أعراض المسلمين
وأبشارهم ! قالوا : أما لنا قرابة أما لنا حق ؟ قال : ما أنتم وأقصى
رجل من المسلمين عندى فى هذا الأمر إلا سواء . وقال الأوزاعى :
كان عمر اذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة
أن يعمل فى أول غضبه . وكتب اليه الجراح بن محمد : إن أهل
خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف . فكتب
اليه : كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم . ومناقبه
لا تحصى . مات رضى الله عنه فى أواخر رجب سنة ١٠١
وعمره ٣٦ سنة وخمسة أشهر

الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ولا أروع، ولا أعلم ولا أنصح، ولا أوقر ولا أحلم، ولا أكثر صمتاً، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من يسمعها من جاسائه أن يكتبها عنه من حسنها. قال العباس بن الوليد^(١) : ما رأيت أبى يتعجب من شيء ما رآه في الدنيا تعجبه من الأوزاعي ، كان

(١) يريد العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي وكان الوليد بن مزيد العذري البيروتي من كبار المحدثين . وروى عنه الأوزاعي ، وعن شيوخ جلة كثيرين أحصى منهم ياقوت في معجم البلدان عند ذكر بيروت بضعة عشر محدثاً . وروى عن الوليد بن مزيد العذري ابنه أبو الفضل العباس ، وأبو مسهر وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي ، وعبد الغفار بن عفان ابن صهر الاوزاعي ، وعيسى بن محمد الرملي ، وعبد الله بن حازم الرملي وغيرهم . وكان مولد الوليد بن مزيد العذري سنة ١٢٦ وكان الأوزاعي يقول : ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد . قال أبو مسهر : وكان الوليد ثقة ، ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وإبنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي روى عن أبيه وغيره . وقال ياقوت : وكان من خيار عباد الله . ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ .

يقول : سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الأوزاعي يتيمًا فقيرًا في حجر أمه، فخرجت به أمه من بلد الى بلد الى أن بلغته حيث رأيته . ثم يقول : يابني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط إلا احتاج مستمعها الى إثباتها، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه . ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي : أرى في المجلس قلب لم يبك ؟ . وقال بعضهم : رأيت الأوزاعي يعانى الرسائل والمكاتبة ^(١) . وفد اكتب مرة في بعث الى اليمامة، فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير ^(٢) وانقطع عليه فأرشده الى الرحلة الى البصرة ، وسمع من الحسن وابن سيرين ^(٣) . وقيل إنه قد وجد الحسن قد توفى

(١) وعلى الحاشية مكتوب هذه الجملة: «فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، يخضب بالحناء »

(٢) يحيى بن كثير ترجمه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى في عداد التابعين الذين كانوا باليمامة، وقال إنه مولى لطىء، كان بالبصرة ثم تحول الى اليمامة، وذكر وفاته سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) الحسن البصرى وابن سيرين من أكار أولياء الله لا يحتاجان الى تعريف . ومات الحسن سنة عشر ومائة . ومات ابن سيرين بعده بمائة يوم . وكان يغاب على الأول الحزن وعلى الثانى الضحك والأنس

من شهرين ، وابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فقوى به المرض ومات ولم يسمع منه شيئاً . ثم جاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفرديس ، وساد أهلها في زمانه ، وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الاسلام . وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم . وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس ^(١) والثوري ^(٢)

(١) الامام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، ينسب الى ذى أصبح من يعرب بن قحطان من عرب اليمن ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، قد أخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنه ، وأخذ عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد ، وكانت فضائله لا تحصى . توفي سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

(٢) أبو عبد الله سفيان الثوري الكوفي ، أحد الأئمة المجتهدين ، سمع منه الأوزاعي ومالك وغيرهما . يحكى أنه دخل على الخليفة المهدي فأقبل عليه بوجه طلق وقال له : ياسفيان تفر منا هاهنا وهاهنا ، أظن أنا لو أردناك بسوء لم تقدر عليك ؟ فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم

والزهري^(١) وهو من شيوخه ؛ وهذا من رواية الأَكابر عن الأصاغر، فإن الزهري من التابعين، وليس الأوزاعي من التابعين.

فَيُحْكَمُ فِيكَ مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ! فَقَالَ الرَّبِيعُ وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى رَأْسِ الْخُلَيْفَةِ : ائْذَنْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : اسْكُتْ وَيْلَكَ ، وَهَلْ يَرِيدُ هَذَا وَأَمَثَالَهُ إِلَّا أَنْ نَقْتُلَهُمْ فَنَشْقِي بِسَعَادَتِهِمْ ! ثُمَّ كَتَبَ لَهُ عَهْدًا عَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ وَأَمَرَ بِأَنْ لَا يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ ، فَأَخَذَهُ سَفِيَانٌ وَخَرَجَ وَرَمَى بِهِ فِي دَجَلَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَسَبِ قَوْلِ ابْنِ خُلْكَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ وَمِائَةً . وَالثَّوْرِيُّ نَسَبَهُ إِلَى ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ابْنِ أَدِ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ .

(١) أَمَّا الزَّهْرِيُّ فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الْقُرَشِيِّ مِنْ بَنِي زَهْرَةَ بَضْمٍ فَسَكُونُ . كَانَ مِنْ أَعْلَامِ التَّابِعِينَ ، رَأَى عَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ . قَالَ ابْنُ خُلْكَانَ : مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَسَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ . قِيلَ لِمَكْحُولٍ : مَنْ أَعْلَمُ مِنْ رَأْيَيْتَ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْآفَاقِ : عَلَيْكُمْ بِابْنِ شَهَابٍ فَإِنَّكُمْ لَا تَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسَّنَةِ مِنْهُ . تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ

وقال الذهبي^(١) في الكاشف : عبد الرحمن بن عمرو شيخ الاسلام أبو عمرو الأوزاعي ، الحافظ الفقيه الزاهد ، أخذ عن عطاء^(٢)

ثلاث وعشرين ومائة . وقيل أربع وعشرين . وقيل خمس وعشرين في بيته بقرية «نعف» عند «شعْب» و«بَدَا» وهما واديان في آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين .

(١) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن فايماز الذهبي الحافظ الشهير ، ترجمه ابن سناكر في فوات الوفيات أحسن ترجمة ، وأحصى له نحواً من أربعين تأليفاً بعضها يكون في عدة مجلدات ، من أشهرها : تاريخ الاسلام ، وتاريخ النبلاء ، والدول الاسلامية ، وطبقات الفقراء ، وطبقات الحفاظ ، وتذهيب التهذيب ، والكاشف وهو اختصار التذهيب . واختصر تاريخ الشام لابن عساكر في عشرة مجلدات ، وتاريخ بغداد للخطيب في مجلدين . وله توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق ، ونعم السمر في سيرة عمر ، والتبيان في مناقب عثمان ، وفتح الطالب في أخبار علي بن أبي طالب ، وتآليف أخرى ، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وسبعائة

(٢) عطاء : أحد التابعين والفقهاء المشهورين ، سمع حابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس ، وخلقاً من الصحابة . وأخذ عنه الأوزاعي وقتادة والزهرى والأعمش . انتهت

ومكحول^(١) ومحمد بن ابراهيم^(٢) ورأى محمد بن سيرين، وأخذ

اليه الفتوى بمكة، مع أنه كان أسوداً غوراً فطس أشل أعرج، ثم عمى في آخر عمره . وكان مولى لبني فهر . توفى سنة ١١٥ . وقيل سنة ١١٤ وعمره ٨٨ سنة . وقيل مائة

(١) مكحول: كان من سبي السند، لا يفصح، وكان مولى لامرأة من قيس . وقيل لامرأة من هذيل . وقيل مولى لسعيد بن العاص . وقيل مولى لبني ليث . وكان معلم الأوزاعي، وسمع مالك بن أنس . وكان مقامه بدمشق . وقال الزهري : العلماء أربعة : سعيد ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام . توفى سنة ١١٨ وقيل قبل ذلك

(٢) محمد بن ابراهيم التيمي الفقيه المحدث المدني، مات سنة ٢٠٠ ، وهناك أيضاً محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي الكوفي ، وكان يقال له ابن أبي شيبة . سمع والده أبا شيبة، واسماعيل بن أبي خالد، وسليمان الأعمش وغيرهم ، وروى عنه يزيد بن هرون ، وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما، وتولى القضاء بفارس، ومات بها عن ٧٧ سنة . وكانت وفاته سنة ١٨٢ . وكان ثقة كيساً كما روى الحافظ الخطيب صاحب تاريخ بغداد عن يحيى بن معين

عنه قتادة ^(١) ويحيى بن أبي كثير شيخاه ، وابن عاصم ^(٢)

ومحمد بن ابراهيم المعروف بالامام ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، كان يلي إمارة الحج في خلافة المنصور ، وأدرك أيام الرشيد ، وتوفي سنة ١٨٥ ، وكان محمد هذا من رواة العلم ، أخذ عن عمه الخليفة أبي جعفر المنصور ، وعن ابن أبي ليلى ، وعن عبد الصمد بن علي العباسي .

ومحمد بن ابراهيم بن معمر بن الحسن ، أبو بكر الهذلي ، مولى لبني تميم ، هروى الأصل ، سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن أبي بكر بن المنكدر وعبد الله بن عبد القدوس ، وكان له أخ محدث اسمه أبو معمر . وسئل يحيى بن معين عن أبي معمر فقال : أبو معمر لا يسأل عنه ، هو وأخوه من أهل الحديث

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه ، ينسب الى سدوس بن شيان ، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء ، كان من التابعين ومن أعلم الناس بالأنسب . قال أبو عبيدة : ما كنا نفقد كل يوم راكباً من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر . توفي بواسط سنة ١١٧

(٢) يجوز أن يكون أصل هذه الكلمة « أبو عاصم » وهو أبو عاصم السيباني من شيوخ البخاري محدث البصرة ، مات سنة ٢١٢

والفريابي^(١) وكان رأساً في العلم والعبادة، ورقم له علامة الجماعة. يشير أنه روى له البخارى^(٢)

(١) الفريابي هو محمد بن يوسف الفريابي من شيوخ البخارى. وهو وأبو عاصم الشيباني مذكوران في تاريخ بغداد للخطيب. وكان الفريابي محدث الشام

(٢) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله الجعفي البخارى، إمام المحدثين، الذى كان يقال له أمير المؤمنين فى الحديث، صاحب الجامع الصحيح. رحل فى طلب العلم الى أكثر الأمصار، وسمع من شيوخ لا يحصى عددهم، أشهرهم احمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومكي بن ابراهيم البلخى، ومحمد بن عبد الله الأنصارى، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن يوسف الفريابي وعارم بن الفضل، وأبو معمر المنقرى، وأبو الوليد الطيالسى وغيرهم. وكانت ولادته حسب ما ذكر فى تاريخ بغداد للخطيب يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وتوفى رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، يوم السبت غرة شوال سنة ٢٥٦، وكان عمره عشر سنين عند ما بدأ يحفظ الحديث. ورد على شيخه وهو ابن إحدى عشرة سنة. وصنف فى قضايا الصحابة والتابعين وهو ابن ثمان عشرة سنة.

وقال : صنف كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا أنني كرهت تطويل الكتاب . وقيل : إنه أخرج كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث . وقال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وقال محمد بن حاتم : قلت لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟ قال : لا يخفى على جميع ما فيه . وقال مرة : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، ما عندي حديث لأذكر إسناده . ومن هنا يعرف ما في الجزم في رواية الحديث من الصعوبة . وكذلك قال : رب حديث سمعته بالبصرة كتبه بالشام ، ورب حديث سمعته بالشام كتبه بمصر . فقال له أحمد بن أبي جعفر والي بخارى : يا أبا عبد الله : بكالاه ؟ قال : فسكت . وروى عنه أنه قال : صنف كتابي الصحاح لست عشرة سنة ، وخرّجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . وقال البخاري : ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ، وما سمعت الحديث من في إنسان أشهى عندي أن أسمعه من في علي . وبلغ علي بن المديني قوله فقال : ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه . وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما

ومسلم^(١) وأبو داود^(٢)

جری ذکر محمد بن اسماعیل فضّلوه علی أنفسهم . وعن محمد بن حاتم :
سئل محمد بن اسماعیل عن خبر حدیث فقال : یا أبا فلان أترانی
أدلس ؟ ترکت أنا عشرة آلاف حدیث لرجل لی فیہ نظر .
وترکت مثله أو أكثر منه لغيره لی فیہ نظر . وقال رءاء بن
المرجی : فضل محمد بن اسماعیل علی العلماء کفضل الرجال علی
النساء . فقال له رجل : یا أبا محمد کل ذلك بمرّة ؟ فقال : هو آية
من آیات الله یمشی علی وجه الأرض . أملى الخطیب ترجمته فی
تاریخ بغداد فی ٣٠ صفحة وقال : إن قرره بقرية خرّدتنک بقرب
سمرقند . وهكذا قال ابن خلکان . وكان ینسب الی البخاری أنه
یقول : إن اللفظ بالقرآن مخلوق

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیری النیسابوری
أحد الأئمة الحفاظ ، رحل فی طلب العلم الی الحجاز والعراق والشام
ومصر ، وأخذ عن احمد بن حنبل واسحاق بن راهویه والقعنبي
وغبرهم وأخذ عنه الترمذی ، وصنف الصحیح المعروف بصحیح
مسلم أخذه من ثلثمائة الف حدیث . وهو ثانئ صحیح البخاری فی
الشهرة . وكان مسلم یجل البخاری کثیراً ویقول قوله فی مسألة
اللفظ . وتوفی مسلم نصر أباد بظاهر نيسابور سنة ٢٦١

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي

السجستاني ، أحد أئمة الحديث ، له كتاب السنن ، عرضه على الامام أحمد بن حنبل فاستجاده ، وكان يقول : إنه جمعه من خمسمائة ألف حديث وانتخب منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث . وقال : إنه يكفي الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث . أحدها : إنما الأعمال بالنيات . والثاني : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . والثالث : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه . والرابع : الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مستبهمات . وكان على جانب عظيم من الورع . وتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥ وولده أبو بكر عبدالله من أكابر الحفاظ أيضاً ، إمام ابن إمام كما قال ابن خلكان . وروى أبو بكر عن أبيه أبي داود قال : الشهوة الخفية حب الرئاسة

(١) أبو جعفر محمد بن أحمد بن بصر الترمذى . قال ابن خلكان : لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته رأس منه ولا أروع ولا أكثر تقللاً . وقال الحفاظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد : كان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا . وسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله ينزل الى سماء الدنيا ، فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو . فقال أبو جعفر الترمذى : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال

والنسائي^(١) وابن ماجه^(٢)

عنه بدعة. قال: وكان اختلط في آخر عمره اختلاطاً عظيماً . وكان ابراهيم بن السري الزجاج يجري عليه أربعة دراهم في الشهر، وكان لا يسأل أحداً شيئاً . ولد سنة مائتين وتوفي سنة ٢٩٥

(١) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان ابن بجر النسائي. قال ابن خلكان: كان إمام أهل عصره في الحديث، وله كتاب السنن، وسكن مصر، وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس . وروى أنه خرج من مصر الى الشام ، وكان يتشيع، فستل عن فضائل معاوية فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل؟ فما زالوا يدفعون في حضنه وعلى رواية: خصييه، الى أن أخرجه من المسجد، فحمل الى الرملة ومات بها. وقال الحافظ الدارقطني: لما امتحن النسائي بدمشق قال: احملوني الى مكة، فحمل اليها فتوفي بها، ودفن بين الصفا والمروة . وكانت ولادته «بنسا» بفتح النون مدينة بخراسان، وذلك سنة ٢١٥، ومات سنة ٣٠٢. ومن تأليفه كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل البيت، وأكثر رواياته فيه عن أحمد ابن حنبل رحمه الله

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي بالولاء.

وهم أصحاب الكتب الستة، أصول الاسلام، والله أعلم. وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، وجلالته، وعلو مرتبته، وكمال فضيلته، وزهده وورعه وعبادته، وقيامه في الحق وكثرة صدقته، وفقهه وفصاحته، واتباعه السنة ومجانبته للبدعة، وإجلال الأئمة له في زمانه في سائر الأقطار، واعترافهم بارتفاع مرتبته وعلو شأنه. وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتي سنة وعشرين سنة. قال مالك: كان الأوزاعي إمام أهل زمانه، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جملة، ومالك بن أنس يسوق به، والثوري يقول: افسحوا للشيخ، حتى أجلساء عند الكعبة، وجلسا بين يديه يأخذان عنه. وتناظر الأوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه، فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه، واحتج الثوري على ترك ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلي^(١) عن البراء

القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح. ومات سنة ٢٧٣

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار. ويقال: داود بن

ابن عازب^(١) رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحيحة بن الجلاح الأنصارى الكوفى، كان من أصحاب الرأى،
تولى القضاء بالكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة لبي أمية ، ثم لبني
العباس، وكان قد تفقه على الشعبي، وأخذ عن سفيان الثورى، وكان
سفيان يقول : فقهاؤنا ابن أبى لىلى وابن شبرمة . وقيل إنه
كانت بينه وبين الامام أبى حنيفة وحشة يسيرة ، وكان جالساً
للحكم فى مسجد الكوفة ، ثم انصرف من مجلسه فسمع امرأة
تقول لرجل : يابن الزانين، فأمر بها فأخذت ، ورجع الى مجلسه
فأمر بها فضربت حدين وهى قائمة، فبلغ ذلك أباً حنيفة فقال :
أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة أشياء : فى رجوعه الى
مجلسه بعد قيامه منه، ولا ينبغى له أن يرجع بعد أن قام منه فى
الحال ، وفى ضربه الحد فى المسجد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن إقامة الحدود فى المساجد، وفى ضربه المرأة قائمة، وإنما تضرب
النساء قاعدات كاسيات ، وفى ضربه إياها حدين، وإعما يجب على
القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ، ولو وجب
حدّان لا يوالى بينهما ، يضرب أولاً ثم يترك حتى يراً من ألم
الضرب الأول ، وفى إقامة الحد عليها بغير طالب . فبلغ ابن أبى
لىلى ذلك فأرسل الى والى الكوفة يطلب منع أبى حنيفة من
الفتيا، وكان ذلك أيام شبابه، فامتنع أبو حنيفة من الفتيا .

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن

كان يرفع يديه إذا افتتح - يعني الصلاة - ثم لا يعود، فغضب الأوزاعي وقال : أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف؟ فاحمار وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت . قال : نعم . قال : قم بنا حتى تتلاعن ^(١) عند الركن أينما على الحق ؟ فسكت الثوري . وكان الأوزاعي يرى وجوب الرفع في افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه . وقال سليمان الساذكوني ^(٢) :

مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الحزرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى محمد بن سعد في الطبقات أن البراء غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة . وروى عن البراء أنه قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر . وقال البراء : استصغرنا يوم بدر أنا وابن عمر . ونزل البراء الكوفة وتوفى رضى الله عنه بها في أيام مصعب بن الزبير .

(١) تتلاعن أى تتباهل أو تتحاكم

(٢) سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقري البصري المعروف بالشاذكوني ، كان حافظاً مكثراً . قال عمرو الناقد : ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل ، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني ، ولا أعلم بالاسناد من يحيى (يريد

سمعت سفيان بن عيينة ^(١) يقول : اجتمع الأوزاعي والثوري
 بمعنى فقال الأوزاعي للثوري : ألا ترفع يدك في خفض الركوع
 ورفعه ؟ فقال الثوري : حدثنا يزيد بن أبي زياد . فقال الأوزاعي :
 أروى لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وتعارضني يزيد بن أبي زياد ، ويزيد رجل ضعيف الحديث
 وحديثه مخالف للسنة ؟ قال : فاحمّر وجه سفيان . فقال الأوزاعي :
 كأنك كرهت ما قلت ؟ قال الثوري : نعم . قال الأوزاعي : قم
 بنا إلى المقام نبتهل أينما على الحق ؟ قال : فتبسم الثوري لما
 رأى الأوزاعي احتد ، وأهو كما قال ، والله تعالى أعلم . وقال

يحيى بن معين (ما قدر أحد يقلب عليه إسناداً قط . ولكن
 الشاذ كوني هذا انهم بالكذب ووضع الأحاديث . وقال عنه
 يحيى بن معين : قد سمع إلا أنه يكذب ويضع الحديث . وقال
 البخاري وقد سئل عن الشاذ كوني : هو عندى أضعف من كل
 ضعيف . مات بالبصرة ، وقيل بأصبهان سنة ٢٣٤

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمرو مولى لبني عبد الله بن
 روية من بني هلال بن عامر بن صعصعة . قال ابن سعد في
 الطبقات : كان ثقة ثنائاً كثير الحديث حجة . توفي سنة ١٩٧
 وعمره ٩١ سنة

الحميدى ^(١) وغيره : يزيد بن أبى زياد ساء حفظه فى آخر عمره وخط . وقد تذاكر مالك والأوزاعى مرة فى المدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن العصر حتى صليا المغرب ، فغمره ^(٢) الأوزاعى فى المغازى ، وغمره مالك فى الفقه أو فى شئ من الفقه . وقال ابن زياد ^(٣) : أفتى الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخرنا . وقال أبو زرعة ^(٤) : روى عنه ستون ألف مسألة . وقال غيره : أفتى فى سنة ثلاث عشرة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل حتى مات وعقله ذاك . وقال يحيى القطان ^(٥)

(١) الحميدى مفى مكة : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى .

مات سنة ٢١٩

(٢) غَمَرَهُ : فاقه

(٣) لعلَّه يحيى بن زياد الفراء . مات سنة ٢٠٧

(٤) حافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الرازى أحد الأعلام ، مات سنة ٢٦٤ ، والأظهر أن يكون المقصود هنا أبا زرعة الدمشقى ، وهو عبد الرحمن بن عمر النضرى . مات سنة ٢٨١

(٥) يحيى بن سعيد القطان حافظ العراف . قال أحمد بن حنبل :

مارأيت بعينى مثل يحيى القطان . مات سنة ١٩٨ عن ٧٨ سنة

عن مالك : اجتمع عندى الأوزاعى والثورى وأبو حنيفة ^(١)

(١) قال الذهبى فى كتاب دول الاسلام : إنه فى سنة خمسين ومائة مات فقيه الملة أبو حنيفة البعثان بن ثابت الكوفى وله سبعون سنة، رأى أساً بالكوفة، وأكبر شيوخه عطاء بن أبى رباح، وشيخه فى الفقه حماد بن أبى سلبان. قال بريد بن هارون : ما رأيت أروع ولا أعقل من أبى حنيفة . وقال الشافعى : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة . قال بعضهم : إن حد أبى حنيفة كان من السبى، وإنه من كابل، وفيل من عبرها، وإنه أعتق، وإن نائلاً والد أبى حنيفة ولد على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : أنا اسماعيل بن حماد بن البعثان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، من أساء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدى ستة ثمانين، وذهب ثابت إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعاه بالبركة فى ذريته . والنعمان ابن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى إلى على بن أبى طالب الفالودج يوم المهرجان . كان أبو حنيفة رضى الله عنه من أفراد الدهر فى علمه وزهده وورعه وخسوعه، أراد المصور على انقضاء وحلف عليه ليفعلن، خلف أبو حنيفة لا نفعل . فقال له الربيع بن يونس الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى ، فأمر المصور بسجنه . وكان يزيد بن عمر الفزارى فى آخر أيام بنى أمية أراد على انقضاء

فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعي . وقال محمد بن

فامتنع فضربه بالسياط فلم يزل على الامتناع فخلي سبيله . وكان أبو حنيفة عدا علمه وزهده من أكرم الناس وأوفاهم وأحسنهم أخلاقاً . وكان من أحسن الناس مطلقاً وأحلام نغمة . قال جعفر ابن ربيع : أقيمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه ، فاداسئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي . وكان إماماً في القياس ، وكان الربيع حاجب المصور بعادي أبا حنيفة ، فقال للمصور : يا أمير المؤمنين هدا أبو حنيفة يخالف جدك : كان عند الله بن عباس بقول : لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين . فقال أبو حنيفة : يا أمبر المؤمنين إن الربيع يرعم أنه ليس لك في رواب جندك بيعة . قال : وكيف ؟ قال : يحملون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيسندنون فتبطل أيمانهم ! فضحك المصور وقال : ياربيع لاتعرض لأبي حنيفة . وكان أبو حنيفة لا يغتاب أحداً ، قيل ذلك لسفيان النورى فقال : هو أعقل من أن يساط على حسناته ما يذهها . وروى اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال : لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ، فلما غسله قال : رحمك الله وغفر لك ، لم تفر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وكانت فضائله لا تحصى . وروى عنه

أناس كثيرون من الأعلام، أشهرهم عبد الله بن المبارك، ووكيعة بن الجراح، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن السبائي. وهذان الأخيران يقال لهما: الصاحبان، لأنهما صحباه. وأما منشأ مذهب في الفقه وغلب على أي حنيفة لقب «الإمام الأعظم» وأتباع مذهب في الفقه أكثر المسلمين : فالترك بأجمعهم ، ومسلمو بلاد البلقان ، ومسلمو الروسية، ومسلمو أفغانستان والهند والصين ، وكثير من مسلمي العرب في الشام والعراق هم في الفقه على المذهب الحنفي . وأكثر أهل سورية والحجاز واليمن والحبشة وجميع بلاد الحواشي، وأكثر الأمة الكردية يقلدون الإمام الشافعي . والمغاربة وأهل عرني افريقية وأواسط افريقية وبعض أهل مصر يقلدون إمام دار الهجرة مالك بن أنس . وأهل نجد وبعض أهل سورية كأهل نابلس ودومة . يقلدون أحمد بن حنبل . وقد انقرض مذهب الإمام الأوزاعي في الشام بمذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي . وانقرض بالأندلس بمذهب مالك . وانقرض مذهب داود الظاهري، ولم يبق عند أهل السنة من المسلمين سوى المذاهب الأربعة: الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي. ويغلب على المذهب الحنفي القياس . وكان أبو حنيفة متسدداً في تمحيص الأحاديث . وكانت وفاة أبي حنيفة رضي الله عنه سنة ١٥٠ توفي في بغداد في السجن، ليلي القضاء فلم يفعل، هذا على أصح الروايات .

عجلان^(١) : ما رأيت أحداً أصبح للمسلمين من الأوزاعي . وقال غيره : ما رؤى الأوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط . ولقد كان يعط الناس فلا يبنى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط . وكان إذا دخل بيته بكى حتى يرحم ، وهذا لكمال إخلاصه وهربه من الرباء ، لا يبكي حيث يراه الناس وسكى في الخلوة ، أحداً بقول النبي صلى الله عليه وسلم : سعة يظلمهم الله في طله يوم لا ظل إلا ظله ، منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيابه . وقد كانت عيناه رحمه الله تفيض بدمع وأى دمع خصوصاً في الليل . دخلت امرأة من جيرانه على امرأته ، فرأت الحصير التي يصلي عليها بالليل ملولة ، فقالت لها : لعل الصبي بال هاهنا ، فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده . وقالت : هكذا تصبح كل يوم . وقدمدح الله البكائين من خسنه في عدة أما كن من كتابه العزيز ، فقال تعالى : « إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذان سكون ويربدهم حسوعاً » . وقال تعالى : « ومن هدينا واجتبتينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجّداً وبكياً » فكان لهذا الامام الجليل من كثرة النكاء في السجود حظ وافر ، رحمه الله تعالى ورصى عنه

وقال يحيى بن معين: ^(١) العلماء أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك والأوزاعي . وقال أبو حاتم ^(٢) : كان الأوزاعي ثقة متبعاً لما سمع .

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرى البغدادي الحافظ المشهور . قيل إنه كتب بيده ستمائة ألف حديث ، وخلف مائة قطر من الكتب ، وروى عنه البخاري ومسلم القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ . وكان صدقاً لأحمد بن حنبل . وكان الإمام أحمد رضى الله عنه يقول : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو محدث . وقال يحيى بن معين : ما رأيت على رجل قط خطأً إلا سترته وأجبت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبيت له خطاه فيما بيني وبينه ، فان قبل ذلك وإلا تركته . وكان يقول : كتننا عن الكذابين وسجرنا به التدور وأخرجنا به خنزاً نضيغاً . وقصد الحجاز للحج فمات في المدينة قبل أن يحج ، وقيل بعد أن حج ، وذلك سنة ٢٣٣

(٢) أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ أو هو أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٢٧٧ ، والأرجح أن الراوى هو أبو حاتم الرازي، لأن أبا حاتم السجستاني كان نحوياً لاحقاً، والمحدث هو الرازي . وهناك أيضاً أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف ، مات سنة ٣٥٤

قالوا: وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها، ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها. وقد قال المنصور يوماً لأحظى كُتّابه عنده وهو سليمان بن مخلد: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه، فقال: والله بأمر المؤمنين لا بقدر أحد من أهل الأرض على ذلك. وقال: لا على مثل كلامه ولا على شيء منه، وإنا لنستعين بكلامه نكاتب به إلى الآفاق إلى من لا يعرف أنه كلام الأوزاعي. وقال الوليد بن مسلم^(١): كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، وكان يؤثر عن السلف ذلك، قال: ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث. وقال عبد الملك بن محمد^(٢): كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى، فإن كلمه أحد أحابه. وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله

(١) الوليد بن مسلم عالم الشام، قال الذهبي في تاريخه « دول الاسلام »: مات سنة ٩٥، وفي (فتوح البلدان للبلاذري) روايات كثيرة عنه

(٢) أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حافظ البصرة.

تعالى في مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس ، كتب له أجر حجة وعمره نامة نامة تامة . فكان الأوزاعي لكامل تمسكه بالسنة وعمله بها يواطىء على العمل بهذا الحديث . وقال محمد بن شعيب بن شابور ^(١) : قال لي شيخ بجامع دمشق : أنا ميت في يوم كذا وكذا ، فلما كان في ذلك اليوم رأيته في صحن الجامع يتفلى ، فقال لي : اذهب الى سرر الموتى فأحرزه لي عندك قبل أن تسبق اليه ، فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو كما أقول لك ، إني رأيت كأن قائلاً يقول : فلان فدرى وفلان كذا ، وعثمان بن أبي العاتكة ^(٢) نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعي خير من يمشى على

(١) محمد بن شعيب بن شابور (بالسين المعجمة) الدمشقي المقيم سبروت من علماء المحدثين ومن عقلائهم ، كتبه إلى الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقلاً عن السندرات لابن العباد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ . وكتب إلى الأخ السيد علال الفاسي : محمد بن شعيب الأموي مولاهم أبو عبد الله الدمشقي أحد الكبار ، ذكره في التذهيب صفحة ٢٨١ .

(٢) عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي القاص ، روى عن عمر بن هاني العنسي وجماعة . مات سنة ١٥٥ .

وجه الأرض، وأنت ميت في يوم كذا وكذا . قال محمد بن سعيب : فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته . ذكر ذلك كله ابن عساكر^(١) . وكان الأوزاعي كثير العبادة

(١) الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي محدث الشام في وقته ، اشتهر بالحديث وبلغ في طلبه إلى أن اجتمع له ما لم يتفق لغيره ، ورحل وسمع بغداد وحراسان ونيسابور وهرات وأصفهان ، ورجع إلى دمشق ، وتوفي بها الحادي والعشرين من رجب سنة ٥٧١ ، وكانت ولادته سنة ٤٩٩ ، وهو صاحب التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدًا . قال ابن خلكان : قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلدًا - : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومنى يتسع للسان الوقت حتى يضع مثله ؟ ثم قال : وله غيره تأليف حسنة وأجزاء ممتعة . وكان ابن ابن عساكر - وهو أبو محمد القاسم - حافظًا أيضًا . وكان أخوه صائن الدين هبة الله محدثًا فقيها . وكان ابن

حسن الصلاة ورعاً ناسكاً كثير الصمت، كان يقول: من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة. وكان أخذ ذلك من قوله تعالى: «ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً إن هؤلاء يحبون العاحلة و بذرون وراءهم يوماً ثقيلاً» قال الوليد بن مسلم^(١): ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العادة. وقال غيره: حجج الأوزاعي مما نام على الراحة، إنما هو في صلاة فإذا نعى استند إلى القتب. وكان من شدة الخسوع كأنه أعمى. وقال الأوزاعي: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زحرفوه وحسوه فإن الأمر بسجلى وأنت منه على طريق مستقيم. وقال: اصبر على السدة، وقف حيث وقف القوم، وفل ما قالوا، وكف عما كفوا، ولبسك ما وسعهم. وقد سأله الوليد بن مسلم عن أحاديث الصفات، فقال: ارووها كما جاءت— يعني من غير تشويه ولا تعطيل—فإن الله عز وجل لبس

أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عساكر إمام وفته في علمه ودينه، مسدداً في الفتاوى، درس زمناً بالقدس وزمناً بدمشق، وأخذ عنه كتيرون، ونوفى سنة ٦٢٠

(١) تقدم ذكره

كثله شيء وهو السميع البصير . وقال الأوزاعي : العلم ماحء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم ينجى عنهم فليس يعلم . وكان يقول : لا يجتمع حب عثمان وعلى رضى الله عنها إلا فى قلب مؤمن . قال : واذا أراد الله تعالى بقوم شرأ فتح عليهم باب الحدل وسد عنهم باب العلم والعمل .

وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم ، وكان له فى بيت المال من الخلفاء افطاع صار اليه من بنى أمية . وقد وصل اليه من خلفاء بنى أمية وأقاربهم وبنى العباس نحو من سبعين ألف دينار ^(١)

(١) لا يعيب الأوزاعي فبوله صلات الخلفاء فانها كانت تأتية بدون مسألة ، وكان مع ذلك ينفقها كلها ولا يدخر منها شيئاً . وكان أكثر إنفاقه فى سبيل الله وعلى الفقراء والمساكين . بلغ الامام عمر بن عبد البر الأندلسى الشهير أن أقواماً عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزهم ، فقال :

قل لمن ينكر أكلى لطعام الأمراء
أنت من جهلك هذا بمحل السفهاء

قال : لأن الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من الماضين هو ملاك الدين ، فقد كان زيد ابن ثابت - وكان من الراسخين فى العلم - يقبل جوائز معاوية وابنه

يزيد . وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار
ابن أبي عبيد ويأكل طعامه . وقال عبد الله بن مسعود لرجل
سأله فقال : إن لى حاراً يعمل بالربا بدعوني الى طعامه أفأحبيه ؟
قال : نعم لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشئ بعينه حراماً .
وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه حين سُئِلَ عن جواز السلاطين :
لحم طيى ذكى . وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمائهم
يؤدب بنى عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ونأكل طعامه
وكان ابراهيم النخعى ، والحسن البصرى مع زهده وورعه ، وسائر
علماء الكوفة وعلماء مصر ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبان
ابن عثمان والفقهاء السبعة فى المدينة — حاسا سعيد بن المسيب —
يقبلون جوائز السلطان . وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب فى جوائزهم .
وكانت أكثر كسبه ، وكذلك أبو الزناد . وكان مالك وأبو يوسف
والشافعى وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقلون جوائز السلاطين
والأمراء . وكان سفيان الثورى يقول — مع ورعه وفضله : جوائز
السلطان أحب إلى من صلة الإخوان ، لأن الإخوان يمتنون
والسلطان لا يمن . ومثل هذا عن العلماء كثير . ولأحمد بن خالد
فقيه الأندلس فى ذلك كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه
فى قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر ، إذ نقله الى المدينة بقرطبة
وأسكنه داراً من دور الجامع وأجرى عليه الرزق ، وله ولثله

في ببت المال حظاً والمسئول عن التخليط فيه هو السلطان كما قال
عبد الله بن مسعود : لك المهيا وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه
حراماً . ومعنى قول ابن مسعود هذا أجمع العلماء عليه ، فمن علم
الشيء بعينه حراماً مأخوذاً من غير حله كالجريمة وغيرها وشبهها
من الطعام والدابة ، وما كان مثل ذلك من الأشياء المتعينة غضباً أو
سرقة أو مأخوذة بظلم بس لا شبهة فيه ، وهذا الذي لم يختلف أحد
في تحريمه وسقوط عدالة آكله وآخذه . وما أعلم من علماء التابعين
أحداً تورع عن جوائر السلطان إلا سعيد بن المسيب في المدينة
ومحمد بن سير بن البصرة ، وسلك سبيلها في ذلك أحمد بن حنبل .
والرهد في الدنيا من أفضل الفضائل ، ولا يحل لمن وفقه الله تعالى
وزهد فيها أن يحرم ما أباح الله منها . وروى ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : ما أتاك من غير مسألة فكله وتموَّله .
وروى أبو سعيد الخدري وحابر بن عبد الله معنى هذا الحديث . وفي
حديث أحدهما : إنما هو رزق رزقه الله تعالى . وهذا كله مبني
على ما أجمعوا عليه وهو الحق ، فمن عرف الشيء المحرم بعينه فانه
لا يحل له . انتهى ببعض تصرف كلام ابن عبد البر منقولاً عن
نفح الطيب . والحقيقة أن الزاهد يعاب اذا ادَّخر من جوائر
السلطين واقتنى العقارات ، وحينئذ لا يعد زاهداً . وكذلك يعاب
العالم اذا قبل من السلطين مالاً عرفه بعينه حراماً . وأما ما عدا

فلم يمسك منها شيئاً، ولا افتى شيئاً من عقار ولا غيره، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنائير كانت جهازه، بل كان ينفق ذلك كله في سبيل الله تعالى وفي الفقراء والمساكين . ولما دخل عبد الله ابن علي ^(١) على السفاح الذي أجلى نى أمية عن الشام وأزال

ذلك فله أن يقبله وأن يصون به دينه وعرضه ، وإن سعيد ابن المسيب نفسه الذي لم يكن قبل جوائز السلاطين يقول : لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسمه ويصل رحمه . وكان سفيان الثوري يقول : المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن . ويقول : المال ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والأغنياء . ويقول : أحب لطالب العلم أن يكون في كفايه فان الآفات وألسن الناس سرع اليه اذا احتاج ودل

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم أبي جعفر المنصور ، ولده أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد آل الخلفاء من بني أمية ، فصار عبد الله الى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا الى نفسه ، فوجه اليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة ، فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واختفى وصار الى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والى البصرة

الله سبحانه وتعالى دولتهم على يديه فطلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه ، قال الأوزاعي : فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيررانة والمسوودة^(١) من يمينه وشماله معهم السيوف مطلقه، فسلمت عليه فلم يرد، وبكت بتلك الخيررانة التي بيده ثم قال : يا أوزاعي ما رى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الطامة عن البلاد والعباد : أجهاد هو ! قال : فقلت أبها الأمير : سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري^(٢) يقول : سمعت عمر بن الخطاب^(٣) رضى الله عنه يقول : سمعت

الى بغداد فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم ير في حرسه بغداد حتى وقع عليه الببت الذى حس فيه فقتله، وذلك سنة سبع وأربعين ومائة ، وفد نيف على الخمسين

(١) كان يقال لرحال بنى العباس: المسوودة

(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري المدني الفقيه أبو سعيد أحد الأعلام ، ولى قضاء المنصور على المدينة ، وروى عن أنس وعبد الله بن عامر . وروى عنه عامر والأوزاعي وغيرهما . مات سنة ١٤٣ (٣) لا يحتاج الى ترجمة ، لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم جميعاً ، نظراً لمزيد شهرتهم ، وبلوغ فضائلهم من التواتر ما يغنى عن الترجمة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله وهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة يتزوجها وهجرته الى ما هاجر إليه » قال : فنكت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعى ماتقول فى دماء بنى أمية ؟ فقلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . فقال : فنكت بها أشد من ذلك ، ثم قال : ما تقول فى أموالهم ؟ فقلت : إن كانت فى أيديهم حراماً فهى حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعى . قال : فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ، ثم قال : ألا نوليك القضاء ؟ فقلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقّون^(١) علىّ فى ذلك ، وإنى أحب أن تتم ما ابتدأنى به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف . فقلت : إن ورأى حرماً وهم محتاجون الى القيام عليهن وسترهن ، وقلوبهن مشغولة بسببى . قال : وانتظرت

(١) شق فلان على فلان أوقعه فى المشقة .

رأسي أن يسقط بين يدي . فأمرني بالانصراف ، فلما خرجت إذا رسول من ورأى ، وإذا معه مائتا دينار ، فقال : يقول لك الأمير : استنفق هذه ، قال : فتصدقت بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال : وكنت في تلك الأيام الثلاثة صائماً طاوياً . فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده . وروى الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي قال : سألتني عبد الله بن علي والمُسَوِّدَة قيام على رءوسنا . قال رجل : الأوزاعي من دمشق فبرل بيروت مرابطاً بأهله وأولاده . قال الأوزاعي : وأعجبني في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور ، فقلت لها : أين العمارة باهنته ^(١) فقالت : إن أردت العمارة فهي هذه وأشارت إلى القمور ، وإن كنت تريد الحراب فأمامك ، وأشارت إلى البلد ، فعزمت على الإقامة فيها ، والله أعلم . وخرج الأوزاعي يوماً من مسجد بيروت ، وهناك دكان فيه رجل يبيع عسلاً أو ناطفاً وإلى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من

(١) هنت : أغعة في أنت . وكذلك يقال للرجل ياهُنْ

وللمرأة ماهمة محركة وباهنت سكون وسطه وياهنتاه تحريك النون

العسل، أو قال : أحلى من الناطف^(١) . فقال الأوزاعي : سبحان الله سبحان الله ! مرتين ، أيطن هذا أن سيئاً من الكذب بباح ؟ فكان هذا ما يرى بالكذب بأساً . وقال الواقدي^(٢) : قال الأوزاعي : كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما اذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا التسم ، ويبنى أن تحفظ . وفي روايته للحافظ أبي نعيم^(٣) قال الأوزاعي : كما نمزح

(١) الناطف : الحلواء المسماة بالقيط . قيل له كذلك لأنه تنتطف قبل استضراره ، أى بقطر قبل خنورته .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى نبي هاشم ، وقيل مولى نبي سهم بن أسلم ، أشهر من صنف في المغازي ، سمع من ابن أبي ذئب ومعمّر بن راسد ومالك بن أسس والتوري وعبرهم ، وروى عنه كاتبه محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى . وله كتاب في تاريخ الردة ومحاربة الصحابة لمن ارتدوا من أهل اليمامة كالأسود العنسي ومسيمة الكذاب . وروى الواقدي القضاء ببغداد في زمان المأمون ، والعلماء لم يكونوا يتقون في حديث الواقدي ، وهو ضعيف عدلهم . وكانت وفاته سنة ٢٠٧ ببغداد .

(٣) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني ، كان من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات ، له كتاب حلية الأولياء ، وله تاريخ أصبهان . كانت وفاته في أصبهان سنة ٤٣٠ .

ونضحك ، فأما اذا صرنا أئمة نقضى بنا فما أرى يسعنا التبسم .
وكتب الأوزاعي الى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل
حانب ، وإنه يسار بك فى كل يوم وليلة مرحلتان ، فاحذر الله
والقيام بين يديه ، وأن يكون آخر العهد بك ، والسلام . وقال ابن أبى
الدنيا ^(١) حدثنى محمد بن إدريس ^(٢) سمعت صالحاً كاتب

(١) قال الذهبي فى تاريخه دول الاسلام : أبو بكر عبد الله
ابن محمد بن أبى الدنيا القرشى صاحب التصانيف ، مات سنة ٢٨١
(٢) يعنى الامام الشافعى رضى الله عنه ، وهو أبو عبد الله محمد
ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن سافع بن السائب بن عبيد
ابن عبد يريد بن هاتم بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، أحد
الأئمة الأربعة ، ومن أفراد الدهر فى كل مزية محمودة ، ومن العبقرين
الذين لا يجود بهم الزمان فى المئات من السنين ، اجتمعت به علوم
الكتاب والسنة الى الشعر والأدب ، ومعرفة لسان العرب ، حتى
قيل فيه : إنه أديب غلب عليه الفقه . وقد ذكروا أن الأصمى
نفسه ، وهو المتل الأقصى فى الرواية ، قرأ عليه أشعار الهذليين .
وروى ابن خلكان أن أحمد بن حنبل قال : ما عرفت ناسخ
الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى . وقال القاسم بن
سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعى . وكان أحمد بن

حنبل يقول: الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، وهل لهذين عوض؟ وقرأ الشافعي الموطأ على مالك بن أنس، فلما انتهى منه قال الامام مالك: إن يك أحد بفلح فهذا الغلام. وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة لا يعظم أحداً تعظيمه للشافعي. وهو أول من استنبط علم أصول الفقه. وكانت فضائله لا تحصى. ولد في غزة سنة ١٥٠ وحمل من غزة الى مكة فنشأ بها، وقدم الى بغداد سنة ١٩٥ فأقام بها سنتين، ثم عاد الى مكة، ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ وهو الذي سأل مرةً يونس بن عبد الأعلى: أدخلت بغداد؟ قال له: لا. قال الشافعي: ما رأيت الدنيا! وكانت بغداد يومئذ أكر مدبنة في العالم. ثم ذهب الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ وقيل ٢٠١، ولم يزل بها الى أن توفى رضى الله عنه يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ وقبره بالقرافة الصغرى بقرب المقطم ومن أقواله:

كلما أدبى الدهر أراى نقص عقلى

واذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

ومن حوامع كلم الشافعي: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا يفعه. وددت أنى اذا ناظرت أحداً أن يطهر الحق على يده. تفقهه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه. ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع. سياسة الناس أشد من سياسة الدواب. العاقل من عقده

الليث (١)

عقله عن كل مذموم . لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شرته . أصحاب المروءات في جهد . من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً . ليس سرور بعدل صحبة الاخوان ولا عم يعدل فراقهم . لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته . من رَّك فقد أوثقك ، ومن حفاك فقد طلقك . من اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك ، كذلك اذا أغضته قال فيك ما ليس فيك . من وعظ أخاه سرّاً فقد بصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه . من سامى بنفسه فووى مايساوى ، ردّه الله الى قيمته . أكره الناس فضلاً من لا يرى فصله . مداراة الأحمى عاية لا تدرك . من طلب الرياسة فرّت منه . ما نصحت أحداً فقل مني إلا هتفه ، ولا ردّ أحد على الصبح إلا سقط من عيني . وله من الشعر ما قصّر عنه حول الشعراء . وهو القائل :

ولو لا الشعر بالعلماء يرى لكنت اليوم أستر من لبيد
ومن جوامع كلمه هذه يستدل على درجته العليا ، وعبقريته القصوى . رحمه الله ورضى عنه

(١) الليث : هو أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن ، إمام أهل مصر في الفقه والحديث . كان مولى قيس بن رفاعه ، وكان حنفي المذهب ، وتولى القضاء بمصر . وكان من أجود العلماء ومن أعلم الأجواد . أما من جهة علمه فقليل إن الشافعي قال : إن الليث

يذكر عن الهقل بن زياد ^(١) عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته : تقووا بهذه النعم التي أصبحت فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة ، فانكم في دارِ الثواء فيها قليل، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً، وأعظم إجلالاً، وأكثر أموالاً وأولاداً، نحدّدوا الجبال، وحاوا الصخور بالواد ، وتنقلوا في البلاد مؤبدين يبطس شديد وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طويت

ابن سعد أفاقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب: والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قط أفاقه من الليث. وأما من جهة جوده فقالوا : إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وكان يفرها كلها في البر والاحسان والمهاداة . قيل : إن الامام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر، فأهداها مملوءة ذهباً . وقال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال : صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى . توفي سنة ١٧٥ ودفن بالقرافة الصغرى .

(١) قال في تاج العروس : الهقل بن زياد السكسكى كاتب الأوزاعي ، توفي سنة ١٧٩

آثارهم ، وتغيرت منازلهم وديارهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ كانوا يتطلبون الدنيا ويطلبون الأمل آمنين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فأبوا إياب قوم ناديين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بيئاتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثين ، وأصبح الباقون المتخلفون ينظرون في نعم الله وينظرون في نعمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله في مساكن خالية ، قد كانت بالعرز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلب إليها مصروف ، والأعين إليها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحت من بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوضة ، في زمان قد ولي عفوهُ ، وذهب رخاؤه وصعوه ، فلم يبق منه إلا حمة^(١) شر ، وصابة كدر وأهاويل عر ، وعقوبات غير ، وأرسال فتن ، وتتابع زلات ، ورذالة خلف ، بهم طهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويغلون الأسعار ، بما يرتكبون من العار ، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأمانى ، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعى بادر ، وإذا نهى انتهى ، وعقل مشواه ، فهدى

(١) الحمة بالكسر: المنية . وبالضم لون السواد ، والقدر والمقدور .

لنفسه . وقال العباس بن الوليد ^(١) عن أبيه : كان الأوزاعي إذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يدع أحدا يسأله عن شيء حتى يسكت ، فأقول بيني وبين نفسي : ترى نقي المسجد أحد لم يتقطع قلبه حسرات؟ وقد كان الأوزاعي في الشام معظماً مكرماً، أمره أعز عندهم من أمر السلطان . وهدده بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه هو الله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك . وقال عبد الرزاق ^(٢) : أول من صنف ابن جريج ^(٣) وصنف

(١) يعني العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت ، يروى عن أبيه الوليد بن مزيرد العذري الذي كان معاصراً للأوزاعي

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعائي ، روى عن معمر بن راشد الأزدي والأوزاعي وابن جريج . وروى عنه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وسفيان بن عيينة وغيرهم من الأئمة . توفي سنة ٢١٩ باليمن . ذكر ياقوت في معجمه أنه قدم الشام تاجراً وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرهما .

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء ، مولى أمية ابن خالد بن أسيد . كان من كبار الفقهاء . قيل إنه أول من صنف الكتب في الاسلام . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٤٩ ، وقيل بعد ذلك بسنتين .

الأوزاعي . قال إسماعيل بن عياش ^(١) : سمعت الناس سنة

(١) إسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسي من أهل حمص ، سمع محمد بن زباد الالهي وشرحبيل بن مسلم وبحير بن سعد وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم . وروى عنه سليمان الأعمش وأبو داود الطيالسي ويريد ابن هارون وغيرهم . وقد ورد بغداد في زمان المنصور وولاه خزانة الكسوة . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت عربياً أحفظ من إسماعيل ابن عياش ، وروى يحيى بن صالح قال : ما رأيت رجلاً أكرم نفساً من إسماعيل بن عياش ، كما إذا أتينا إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص . وسمعتة يقول : ورنث عن أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم . وقال أحمد بن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الساميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وروى عن يحيى بن معين قال : إسماعيل بن عياش نقية فيما بروى عن أصحابه أهل الشام ، وأما ما روى عن غيرهم ففيه شيء . وقيل إن العراقيين كانوا يكرهون حديثه . ومات سنة إحدى وثمانين ومائة . وقيل في السنة التي بعدها . وقد ترجم ياقوت الحموي في معجم البلدان إسماعيل بن عياش في العلماء الذين خرجوا من بيروت . وروى عنه البلاذري في « فتوح البلدان »

أربع ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة . وقال محمد ابن شعيب ^(١) : قلت لأمية بن زيد ^(٢) : أين الأوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندما أرفع من مكحول : إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق . وقال الامام أحمد بن حنبل ^(٣) :

(١) تقدم ذكره أو هو يعنى أبا على محمد بن هارون بن شعيب الأنصارى الدمشقى الحافظ . قد سمع فى الشام ومصر والعراق وأصهان . قال عبد العزيز الكنانى : كان منهم . وعاش ٨٧ سنة . عن « سذرات الذهب الجزء الثالث »

(٢) أمية بن يزيد الأنصارى ذكره ابن حبان فى التتقات
(٣) الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاصد بن مازن بن سبيان بن دهل بن بعلثة بن عكاشة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاصد بن هب بن أفضى ابن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن رار بن معد بن عدنان ، الشيبانى المروزى الأصل . قال ابن حلكان : خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة . وقيل إنه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين ، صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من

الحديث ما لم يتعمد لغيره . وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث .
وكان من أصحاب الامام الشافعى - رضى الله تعالى عنهما - وخواصه .
ولم يرل مصاحبه الى أن ارنحل الشافعى الى مصر ، وقال فى حقه :
خرجت من بغداد وما حلفت بها أتقى ولا أدقه من ابن حنبل
اه . قلنا : ومن المروى من شعر الامام الشافعى :

قالوا يرورك أحمد وتروره قلت الفضائل لا تفارو منزله
إن زارنى فبفضله أو زرتة فلفضله فالفضل فى الحالين له
ومما اشتهر به ابن حنبل مقاومته للخليفة المأمون عند ما
دعا الى القول بخلق القرآن ، فضربه وحسسه وبقى مصرأ على الامتناع .
قال الخطيب فى تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن أسد ، أبو عبد الله إمام المحدثين ، الناصر للدين ، والمناضل عن
السنة ، والصابر فى المحنة ، مروزى الأصل ، فدمت أمه بغداد وهى
حامل فولدته ، وسأها وطلب العلم ، وسمع الحديث من شيوحها ،
ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والاسام
والخزيرة ، فكتب عن علماء ذلك العصر ، وسمع من اسماعيل بن
عليه وهشيم بن بشير وحماة بن خالد الخياط ومنصور بن سلامة
الخزاعى والمظفر بن مدرك وعثمان بن عمر بن فارس وأبى النصر
هاشم بن القاسم وأبى سعيد مولى نبي هاشم ومحمد بن يزيد ويزيد
ابن هارون الواسطيين ومحمد بن أبى عدى ومحمد بن جعفر
غندر ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وبشر

أَبْنُ الْمُفَضَّلِ وَمُحَمَّدُ بْنُ نَكْرِ الْبَرْسَانِي وَأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَرُوحُ بْنُ عِبَادَةَ وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ الْعَزِيزُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْرِ وَأَبِي أَسَامَةَ وَسَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ وَيَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ الطَّائِفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزَّهْرِيِّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَامٍ وَمُوسَى بْنُ طَارِقٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلَمٍ وَأَبِي مُسَهَّرٍ الدِّمَشْقِيُّ وَأَبِي الْيَمَانِ وَغَيْرُهُمْ. وَذَكَرَ الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَنْهُ مِثْلَ أَبِيهِ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّهِ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْأَمَامُ الْبُخَارِيُّ وَأَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيَّ وَأَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيَّ وَغَيْرَهُمْ. وَكُلُّ الْعُلَمَاءِ يَعْتَظُمُونَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِلَى الدَّرَجَةِ الْقَصْوَى . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْخَرَبِيُّ : كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ أَفْضَلَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَكَانَ بَعْدَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ أَفْضَلَ أَهْلَ زَمَانِهِ . قَالَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ : وَأَنَا أَقُولُ : أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ كَانَ أَفْضَلَ أَهْلَ زَمَانِهِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ هَذَا الدِّينَ بِرَجُلَيْنِ لَيْسَ لِهَذَا ثَلَاثٌ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمَ الرِّدَّةِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْحَنْتَةِ . وَقَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَذْكُرُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ بِسُوءِ فَاتِهِمْوَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَتَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَغْدَادَ لثَلَاثَ عَشْرَةِ ثَمَانِي مِائَتَيْنِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ . قِيلَ حَضَرَهَا مِنْ الرِّجَالِ ثَمَانِي مِائَةَ أَلْفٍ ، وَمِنْ النِّسَاءِ سِتُونَ أَلْفًا . وَوَقَعَ النُّوحُ فِي أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ : الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّصَارَى ، وَالْيَهُودَ ، وَالْجُوسَ . وَذَلِكَ لِإِجْمَاعِ الْخَلْقِ عَلَى إِجْلَالِ قَدَرِهِ

دخل الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرّحا قال مالك : أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للأمامة—يعنى سفيان— والآخر يصلح للأمامة ، يعنى الأوزاعي ، قال أبو اسحق الفزارى ^(١) :

(١) حاء فى سدرات الذهب طبع مصر الجزء الأول صفحة ٣٠٧ مانصه : وفى سنة ١٨٥ توفى الامام الغازى القدوة أبو اسحاق الفزارى ابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفى نزيل نغرة المصيصة . روى عز بن عبد الملك بن عمير وطبقته . ومن جلالته روى عنه الأوزاعى حديثاً قفيل : من حدثك بهذا ؟ قال : حدثنى الصادق المصدوق أبو اسحاق الفزارى . قال الفضيل بن عياض : ربما استقت إلى المصيصة مابى فصل الرباط بل لأرى أبا اسحاق الفزارى . وقال غيره : كان إماماً فاتناً مرابطاً مجاهداً آمراً بالمعروف إذا رأى بالنغر مبتدعاً أخرجـه . قال ابن ناصر الدين : ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفى الفزارى أبو اسحاق الحجة الامام شيخ الاسلام نقـة متقن . وقال أبو داود الطيالسى : مات أبو اسحاق الفزارى وما على وجه الأرض أفضل منه ! قلت : وفد رأيت ذكر أبى اسحاق الفزارى فى « فتوح البلدان » للبلاذرى ، وعدّه من جملة الفقهاء الذين استفـتاهم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير الثغور فى أمر أهل قبرس حين نقضوا العهد، فكتب الى الليث بن سعد ومالك

كان الأوزاعي رجل عامة ولوحيرت لهذه الأمة لاحترت لها
الأوزاعي - يعنى إماما وخليفة - والله أعلم . وقال الوليد بن مسلم :
ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فى المنام والأوزاعي إلى جنبه فقلت : يا رسول
الله عمن بأخذ العلم ؟ قال : عن هذا ، وأسار إلى الأوزاعي
وقال عمر بن أبى سلمة التنبسى ^(١) سمعت الأوزاعي يقول :
رأيت كأنا ملكين عرجاى وأوقفانى بين يدى رب العزة ، فقال :
أنت عبد الرحمن الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت :
عزتك رب أنت أعلم . قال : وهبطاى حتى ردأنى الى مكانى .
رواه الحافظ أبو يعيم . وقال الوليد بن بريد ^(٢) : كان الأوزاعي

ابن أنس وسفيان بن عيينة وموسى بن عيسى واسماعيل بن عياش
ويحى بن حمزة وأبى اسحاق الفزارى ومحمد بن الحسين وعمرهم
يسألهم الحكم الشرعى فى أمرهم .

(١) عمر بن أبى سلمة التنبسى الفقيه ، روى عنه الأوزاعي
وطبقته ، وأصله دمشق . ثقة . وقيل لا يحتج به . مات
سنة ٢١٣ .

(٢) الوليد بن يزيد الهمدانى . كتب الى السيد علال الفاسى :
أنه الوليد بن يزيد أو طلحة العطار . فيل إن أبى داود روى عنه
كما فى التهذيب ، وجاء فيه أيضا : أن الوليد بن يزيد هو أبو هاشم

من العبادة على شئ لم نسمع بأحد قوى عليه ، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلى . وقال اسحاق بن خالد^(١) : سمعت

البصرى ، روى عن عبد الملك بن كردوس وعن قتيبة وعن نصر ابن علي . وعلى كل حال لا يظن المؤلف عى هنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموى ، لأنه لم يكن ممن يروي أخبار الزهد والعبادة ، بل كان أفسى حليفة عرفه الاسلام ، وقتلوه من أجل فسقه وانتهاكه حرمت الله ومحاهره شرب الخمر . قال : الذهبي في دول الاسلام : إنه كان من أجمل الناس وأحسهم وأقواهم وأجودهم شعراً ، فقاموا عليه نفسقه وارتكابه القبائح . وقال إنه حرج عليه ابن عمه يريد الملقب بالناقص ، وكان الوليد فى الصيد بناحية « تدمر » مجهز يزيد جيشاً حاربوه وأسروه وأتوا برأسه على رمح . وكان ذلك سنة ١٢٥ قال المعافى الجريرى : جمعت شيئاً من أخبار الوليد ومن شعره الذى ضمنه ما فجر به من خرقة وسخافته ، وما صرح به من الالحاد بالقرآن والكفر بالله . نقل هذا السيوطى فى تاريخ الخلفاء . ثم نقل عن الذهبي أنه لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر

(١) اسحاق بن خالد يروى عن أبيه أنه ابن عمر . واسحاق

ابن خالد البالى يروى عن أبى نعيم ومحمد بن مصعب .

أبا مسهر^(١) يقول : كان الأوزاعي يتبسم أحياناً ولا يضحك ، وكان يحبي الليل صلاة وقرآناً وبكاء . وأخبرني بعض إخواني أن أمه كانت تدخل منزله وتتفقد موضع صلاته فتجده رطباً من دموعه في الليل . وقال عقبه بن علقمة^(٢) وغيره : أريد الأوزاعي

(١) أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الفسائي ، سمع سعيد بن عبد العزيز التنوخي ومالك بن أسس ويحيى بن حمزة الحضرمي ، وروى عنه يحيى بن معين وغير واحد من الأئمة ، وقال : رأيت الأوزاعي ورأيت ابن حابر وجلست معه . وأراده المأمون على القول بخلق القرآن فقال له : يا أمير المؤمنين : القرآن كلام الله غير مخلوق . وكان هذا المجلس بينهما في الرقة ، فأمر المأمون بإشخاصه من الرقة الى بغداد وحسه فيها ، فلم يلبث في الحبس إلا يسيراً حتى مات ، وذلك في غرة رجب سنة ٢١٨ . وكان ثقة جليلاً موقراً معظماً . قال أحد العلماء : ما رأيت أحداً في كورة من الكور أعظم قدراً ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق . وكان أبو مسهر يشهد لأبي الفضل العباس بن الوليد العذري البيروني أنه ثقة .

(٢) عقبه بن علقمة : لم نجد ترجمة لهذا الاسم ، ويظهر لنا أنه كان معاصراً للأوزاعي ، بل كان من أهل بيروت ، لأنه ورد ذكره
(م - ٧)

في محل آخر عند الكلام على وفاة الأوزاعي، حيث يقول: قال عقبة بن علقمة: « اختضب في داره ودخل الحمام، وأدخلت امرأته معه كانوا فيه نار وخم، وأغلقت عليه باب الحمام، فلما هاج الفحم صغرت نفسه، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسداً دراعيه الى القبلة » فمن قوله: « فوجدناه » طاهر أنه حضر الوفاة. ثم إن لنا دليلاً ثانياً على أن هذا الرجل هو من أهل بيروت ومن أهل ذلك العصر، وهو أن في الإنبات الثاني من سجل سب عائلتنا الارسلانية المحرر في صفر سنة تسعين ومائة، واردة شهادة «عقبة بن علقمة البيروتي» ولا بأس بنقل هذا الاثبات برمته، قال:

سم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، أما بعد: طلب مني الأمير مسعود ابن المرحوم الأمير أرسلان المنذرى أن أكتب له من توفي وولد من أقاربه وأهله فاستعنت بالله وصليت على نبيه، وكنت هذه الأحرف بيدى الفانية، وهو أنه مما شاهدناه وأدركناه أنه في سنة مائة واثنين وأربعين في أواسط شهر ربيع الآخر قدم الى جبالنا هذه الأمير منذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان وأولاد إخوتهم: الأمير خالد ابن الأمير حسان، والأمير عبد الله ابن الأمير نعمان، والأمير فوارس ابن الأمير عبد الملك، وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي، رحمه الله،

وكانوا قد قابلوه بدمشق لما قدم اليها، وتوطنوا بـجبال بلدتنا هذه. وكان أول نزولهم بمحسن وادى تيم الله بن نعلبة ثم بالمغيثة ثم نزلوا المضارب وتفرقوا بالبلاد. وأول من توفى منهم الأمير خالد ابن حسان رحمه الله، توفى في «طر دلا» القرية الى مصرها، وكانت وفاته في شعبان سنة مائة وأربع وستين . وقام بعده ولده الأمير عمرو وكان عمره اثنتين وأربعين سنة . كذا ذكر لي بعض الثقات. وهكذا كان يبين لي من منظره ، والله أعلم . وكان من الشجعان، ومن العقلاء ، رحمه الله . ثم توفى الأمير أرسلان ابن الأمير مالك، وكانت وفاته في حمسة ذى الحجة سنة مائة وسبعين وعمره ستون سنة . وقد كان أخبرني أن مولده في سنة إحدى عشرة ومائة . وكان رحمه الله طويل القامة واسع الصدر أسود الشعر ، وهو من أشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم ، وكان حريثاً في الكلام ، صاحب عقل وفراصة قلما تخطئ ، وشهرته تغني عن ذكره . وأما أولاده فهم الأمير مسعود والأمير مالك والأمير عمرو والأمير محمود والأمير همام والأمير اسحاق والأمير عون، وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا وأستاذنا أبي عمرو الأوزاعي عليه السلام . ولقد سمعته بأذني عندما دفنا أبا عمرو يقول : رحمك الله أبا عمرو، فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . ولما توفى الأمير أرسلان ذهبت

الى محل وطنه « سن الفيل » ، وجئنا به الى بلدتنا هذه ، وصليت عليه وتوليت دفنه ، رحمه الله . ثم توفي الأمير منذر بن مالك أمير الجبل ، ولم يكن له أولاد سوى ابنة ابنتي بها الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وهي أم ولده الأمير هاني والأمير عيسى . فلما توفي جدهما سلمهما والدهما تركته وانتقلا الى حصن « سلحمور » وأبقى عنده ولده الكبير الأمير محسن ، وهو من بنت الأشعث بن الضامر الداري . وتوفي الأمير المنذر في حصن سلحمور الذي بناء في سنة سبع وأربعين ومائة ، وكانت وفاته نهار الأحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة وأربع وثمانين ، وهي السنة الثانية من انتقال الأمير مسعود الى « التسويات » وسكنه بها . وكان الأمير المنذر ثابت النفس شجاعاً ، عاقلاً كريماً ، إلا أنه كان كثير القتل لا يرضى على من غضب عليه ، إلا ما ندر . وكان رحمه الله مقرون الحواجب ، ضخيم الجسم ، ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفي الأمير المنذر اجتمع الأمراء والسيوخ وولوا عليهم ابن أخيه الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وتوفي الأمير عون ابن الأمير أرسلان في التسويات بهذه السنة ، فلم يلد له أحد ^(١) . فهذا ما شهدناه وكتبناه ، والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحاق بن حماد النمري خادم تراب الأوزاعي عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتي ، وأبو حذيفة اسحاق بن بشير البخاري ، وعمرو بن هاشم البيروتي

على القضاء فامتنع فتركوه . وقال الأوزاعي : ما من شيء أبغض

وابراهيم بن أيوب الدمشقي . كتب في صفر سنة تسعين ومائة ،
والحمد لله ، وصلى الله على خير خلق الله اه

فلا بد من أن يكون علقمة بن عقبة البيروتي الشاهد في هذا
الاثبات هو الذي تكلم عن وفاة الأوزاعي من تأثير الفحم في
الحمام . وأما اسحاق بن بشير البخاري فهو معروف ، روى عن
ابن جريج وغيره ، مات سنة ٢٠٦ أى بعد هذا الاثبات بست
عشرة سنة . وأما وادى تيم الله بن ثعلبة فهو ما يعرف الآن ببلاد
حاصبيا وارشيا . وأما المغيثة فهي طهر الجبل شرق عين صوفر
يمر بها طريق الشام الى بيروت . وأما طردلا فقريّة دارسة
الآن من شحار الغرب في لبنان . وأما سن الفيل فهي قرية
الى الشمال من نهر بيروت كان يسكنها جدنا أرسلان بن مالك
المنذرى اللخمى . وأما حصن سلحمور فهو حصن دارس
الآن في قمة جبل منقطع من الجهات الأربع في قرية سلحمور
التي هي من قرى الارسلانيين . وأما التسويقات فهي الآن
قصة كبيرة أهلها نحو من سبعة آلاف نسمة بناها الأمير
مسعود الأرسلائي ، ومن ذلك الوقت أى من ألف ومائة
وتسع وستين سنة بالحساب العربي هي مركز العائلة الارسلانية
بدون انقطاع ، وهي مسقط رأس محرر هذه السطور ، عفى عنه .

إلى الله تعالى من عالم يزور عاملاً . وروى أبو الفرج بن الجوزى^(١) عن عباس بن الوليد قال : أحبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : ما من ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف اذا مرت به

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، التيمى الفقيه البغدادى الحنبلى الواعظ الحافظ المشهور ، الذى ضربت الأمثال بوعظه وحفظه وكثرة تأليفه . قيل إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس . قال ابن خلكان : وهذا شئ عظيم لا يقبله العقل . ومن أشهر تأليفه « زاد المسير فى علم التفسير » و « المنتظم » فى التاريخ وهو كبير ، و « الموضوعات » وهو أربعة أجزاء ، ذكر فيه كل حديث موضوع . وتوفى ليلة الجمعة ١٢ رمضان سنة ٥٩٧ ينفد .

ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وهو مقيم على الغفلة عن الله عزوجل معرض عن ذكره، تارك لشكره؟ أعاذنا الله تعالى من ذلك. وكان الأوزاعي يقول : الناس عندنا أهل العلم، وأهل الجهل كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال بشر بن الوليد : رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع . وقال أحمد بن أبي الحواري ^(١) : بلغني أن نصرانياً أهدى الى الأوزاعي جرة غسل وقال له : يا أبا عمرو

(١) قال الذهبي في « دول الاسلام » : أحمد بن أبي الحواري شيخ دمشق ، الزاهد العالم، مات سنة ٢٤٦، صاحب أبي سليمان الداراني . وجاء في شذرات الذهب الجزء الثاني : وفي سنة ٢٤٦ توفي أحمد بن أبي الحواري الزاهد الكبير، أبو الحسن الدمشقي من كبار المحدثين والصوفية، ومن أجل أصحاب أبي سليمان الداراني. وقال السخاوي في طبقات الأولياء : أحمد بن أبي الحواري كنيته أبو الحسن وأبو الحواري، واسمه ميمون من أهل دمشق، صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وأبا عبد الله السيناخي وغيرهم، وله أخ يقال له محمد، يجري مجراه في الزهد والورع، وابنه عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري من الزهاد، وأبوه كان أيضاً من العارفين . هذا وكانت زوجة ابن أبي الحواري من الزاهدات القانتات على طريقة زوجها .

تكتب لى إلى والى بعلبك ! يعنى ليشفع له عنده . قال له الأوزاعى : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له ، فوضع عنه ثلاثين ديناراً . وإنما رد الهدية على الشفاعة خوفاً من الوقوع فى الرياء ، لما روى أبو داود عن أبي أمامة ^(١) رضى الله عنه أنه قال : من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها وقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الرياء . وقال الأوزاعى : العافية عشرة أجزاء : تسعة منها صممت ، وجزء منها الهرب من الناس . وقال الأوزاعى : يأتى على الناس زمان ، أقل شئ فى ذلك الزمان أخ مؤنس ، وأودرهم من حلال ، أو عمل فى سنة . ويعنى بالأخ : المؤمن بالله تعالى ، والله أعلم . وقال الامام العلامة أبو الفرج زين الدين بن رجب ^(٢)

-
- (١) أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصارى ، كان من التابعين ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومات لتمام المائة
- (٢) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلى صاحب كتاب أهوال القبور . هكذا فى كتف الظنون ساق نسبه . ثم إنه مترجم فى شذرات الذهب الجزء السادس الصفحة ٣٣٩ هكذا ملخصاً : سنة ٧٩٥ توفى الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المحدث شهاب

رحمه الله في كتاب «أهوال القبور» : وروينا من طريق أبي إسحاق الفزاري أنه سأل نباشاً قد تاب كان ينس القبور ويسرق الأكفان، فقال : أخبرني عن من مات على الاسلام : ترك وجهه على ما كان أم لا ؟ قال : أكثر ذلك حول وجهه عن القبلة . قال فكتب بذلك الى الأوزاعي . فكتب إلى : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة . وروى الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ^(١) في كتابه المسمى « بالحجة على تارك المحجة » بإسناده

الدين أحمد ابن الشيخ الامام المحدث أبي أحمد رجب عبد الرحمن البغدادى ثم الدمستقى الحنبلي الشهير بابن رجب (قال عنه) : الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد القدوة الركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤ ، وأجازه ابن النقيب والنوى الخ . ثم ذكر مشايخه ومؤلفاته ، ومنها شرح صحيح البخارى ، وشرح جامع الترمذى ، وشرح أربعين النووى وغيرها ، وكان لا يتردد إلى أحد من ذوى الولايات ، وكان يسكن بالمدرسة العسكرية بالقصاعين ، ودفن بالبواب الصغير بجوار قبر الفقيد أنى الفرج عبد الواحد الشيرازى (١) ذكر الذهبي في حوادث سنة ٤٩٠ وفاة عالم الشام

عن محمد بن كثير ^(١) قال : كان على عهد هشام بن

الزاهد أبي الفتح بصر بن ابراهيم المقدسى الشافعى ، قال عبد الوهاب السبكى فى طبقات الشافعية : الفقيه أبو الفتح المعروف قديماً بابن أبي حافظ ، والمشهور الآن بالشيخ أنى بصر الزاهد ، الجامع بين العلم والدين ، مصنف كتاب الانتخاب للمدشقى ، وهو فيما لى كبر فى بضعة عشر مجلداً ، وكتاب الحجة على تارك المحجة وكتاب التهذيب ، وكتاب المقصود ، وكتاب الكافى ، وكتاب شرح الإشارة التى صنفها سليم الرازى وغير ذلك ، قال : تفقه على الفقيه سليم « بصور » ، ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكارزى ، ودرس العلم بيت المقدس مدة ، ثم انتقل إلى صور وأقام بها عشر سنين يستد العلم ، ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتى ويدرس ، وهو على طريقة واحدة من الزهد والتقشف وسلوك منهاج السلف ، متجنباً لالة الأمور وما يأتى من الرزق على أيديهم ، قانعاً باليسير من علة أرض كانت له بنابلس الح . وذكر وفاته بمدشقى تاسع المحرم سنة ٤٩٠ ، خرجوا بجنازته وقت الطهر فلم يمكنهم دفنه إلا قريب الغروب لكثرة الناس . وقبره معروف فى باب الصغير تحت قبر معاوية ، رضى الله عنه .

(١) محمد بن كثير : أبو إسحاق القرشى الكوفى ، سكن بغداد

عبد الملك^(١) رجل قدرى ، فبعث هشام إليه فقال له : قد كثرت
كلام الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت فيجداني

وحدث بها عن ليث بن أبي سليم والحارث بن حصيرة واسماعيل
ابن أبي خالد وعمرو بن قيس الملائي وسليمان الأعمش . وروى
عنه موسى بن داود الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما .
روى الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن معين كان يقول :
ليس به بأس . ولكنه روى عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه
أنه كان يقول : محمد بن كثير الذي كان يكون ببغداد ويحدث
عن ليث ، أحاديثه عن ليث كلها مقلوبة . وروى الخطيب أقوالاً
أخرى مآلها ضعف أحاديث محمد بن كثير هذا .

ثم هناك محمد بن كثير بن مروان بن محمد بن سويد الفهرى
شامى ، سكن بغداد . وقال الخطيب صاحب تاريخ بغداد : إنه حدث
بها عن إبراهيم بن أبي عبلة والأوزاعى والليث بن سعد وعبد الله
ابن لهيعة وغيرهم . ولعله هو المراد هنا . وفي فتوح البلدان
للبلاذرى رواية لمحمد بن كثير عن الأوزاعى . وترجم الخطيب
محمد بن كثير ثالثاً ، وهو محمد بن كثير بن سهل الرازى ، سكن
بغداد وحدث بها ، ومات سنة ٢٨٧

(١) الخليفة الأموى ، توفى سنة ١٢٥ وكان حازماً عاقلاً

فإن أدركت علي بسبب فقد أمكنك من علاوتي (يعنى رأسه)
 فقال هشام : قد أنصفت ، فبعث هشام الى الأوزاعى ، فلما حضر
 الأوزاعى قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدرى . فقال
 له الأوزاعى : اختر إن شئت ثلاث كلمات ، وإن شئت أربع كلمات ،
 وإن شئت واحدة . فقال له القدرى : بل ثلاث كلمات . فقال
 الأوزاعى للقدرى : أخبرنى عن الله عز وجل : هل قضى على ما
 نهى ؟ قال القدرى : ليس عندى فى هذا شىء . فقال الأوزاعى :
 هذه واحدة . ثم قال الأوزاعى : أخبرنى عن الله عز وجل : حال
 دون ما أمر ؟ قال القدرى : هذه أشد من الأولى ، ما عندى فى
 هذا شىء . فقال الأوزاعى : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ، فقال
 الأوزاعى : أخبرنى عن الله عز وجل : هل أعان على ما حرم ؟
 فقال القدرى : هذه أشد من الأولى والثانية ، ما عندى فى هذا
 شىء . فقال الأوزاعى : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات . فأمر
 هشام فضربت عنقه . فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعى : فسر
 لنا هذه الثلاث الكلمات ماهى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما
 تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من
 الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعى :
 يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس

بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي :
أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة
والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار اليه . فقال له هشام :
أخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له :
أخبرني عن مشيئتك : مع مشيئة الله عز وجل ، أو مشيئتك دون
مشيئة الله عز وجل ؟ فبأيها أجبني حل ضرب عنقه . قال :
فأخبرني عن الأربع الكلمات ماهن ؟ قال : كنت أقول له :
أخبرني عن الله عز وجل حيث خلقك ، خلقك كما شاء أو كما
شئت ؟ فانه كان يقول : كما شاء . فأقول له : أخبرني عن الله عز
وجل : يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء ؟ فانه كان يقول : اذا شاء .
فأقول له : أخبرني عن الله عز وجل اذا توفاك أين تصير : حيث
شئت أو حيث شاء ؟ فانه كان يقول : حيث شاء . قال الأوزاعي :
يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه
ولا يؤخر في أجله ، ولا يصير نفسه حيث شاء ، فأبى شئ في يده
من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو . ثم قال
الأوزاعي : يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ،
ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا

بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيه إبليس .
 فأما قول الله تعالى : « فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ »
 وأما قول الملائكة : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » . وأما قول الأنبياء
 فقال شعيب عليه السلام : « وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ »
 وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : « لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
 لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ » . وقال نوح عليه السلام :
 « وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
 يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » . وأما قول أهل الجنة فانهم قالوا : « الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » .
 وأما قول أهل النار : « لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ » . وأما قول
 إبليس : « رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي » . وخرج مسلم في صحيحه عن
 أنس بن مالك (١) رضى الله عنه قال : « يُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ
 الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ

(١) قال الذهبي في حوادث سنة ٥٧ : إنه مات صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي ، وكان إماماً حافظاً
 مفتياً كبير القدر كثير الرواية . قلت : وقد سئل أبو هريرة عن
 سبب إكثاره من الحديث فقال : لأنه كان ألزم لرسول الله من
 الباقين ، ولم يسلم أبو هريرة من الطعن .

شَيْئًا إِلَّا رَحَلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقَالُ :
 أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا . قال الامام العلامة زين الدين بن
 رجب : وقد فسر الأوزاعي هذه الشحنة المانعة من المغفرة بالذى فى
 قلبه شحنة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ريب أن هذه
 الشحنة أعظم جرماً من مشاحنة الأقران بعضهم بعضاً . قال : وعن
 الأوزاعي أنه قال : المشاحن : كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة .
 انتهى . وفى تاريخ ابن عساكر عن الأوزاعي قال : مريونس بن
 ميسرة جلس^(١) بالمقابر باب ثوما فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ،
 أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، فرحمنا الله وإياكم ، وغفر لنا ولكم ،
 فكأننا صرنا إلى ما صرتم إليه . فرد الله الروح إلى رجل منهم فأجابه ،
 فقال : طوبى لكم يا أهل الأرض حين تمججون فى الشهر أربع مرات ،
 قال : وإلى أين يرحمك الله ؟ قال : إلى الجمعة ، أما تعلمون أنها جمعة

(١) مكتوب فى النسخة التى نقلنا عنها « يونس بن ميسرة
 ابن عليس » وهو تحريف مثله كثير فى هذه النسخة . وأصل
 الاسم « يونس بن ميسرة بن حلبس » كان من علماء الشام الثقات
 قتل فى مسجد الشام يوم دخول المسودة أى جماعة بنى العباس
 إلى دمشق . وحاءنى من فاس أنه روى عنه الأوزاعي ومروان
 ابن جراح وهو يروى عن معاوية وقتله المسودة سنة ١٣٢

مبرورة متقبلة؟ قال: ما خير ما قدمتم؟ قال: الاستغفار يأهل الدنيا، قال: فما يمنعك أن ترد السلام؟ قال: يأهل الدنيا: السلام حسنة، والحسنات قد رفعت عنا، فلا حسنة تريد ولا حسنة تنقص، وهى ثنايا أهل الدنيا. وقال اسحاق بن راهويه^(١) فى مسنده: حدثنا بقية بن الوليد^(٢) قال: حدثنا الأوزاعى عن أبى يزيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَكْثَرُ أُمَّتِي دُخُولًا الْجَنَّةَ الْبَلَّةُ. سألت الأوزاعى عن البله، فقال: الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر. هذا حديث مرسل. وقال

(١) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم أبو يعقوب الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه، قال الخطيب فى تاريخ بغداد: كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد. روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: لم يعبر الجسر الى حراسان مثل اسحاق، وإن كان يخالفنا فى أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً. وكان ابن راهويه من الطبقة الأولى فى الحفظ والضبط. توفى سنة ٢٣٢ (٢) بقية بن الوليد الحمصى المحدث، مات سنة ١٩٧. وحاءنى من فاس أنه الكلاعى أبو محمد الحمصى أحد الأعلام، روى عن محمد بن زياد الألهانى ويحيى بن سعد وغيرهما. قال ابن عدى: اذا حدث عن أهل الشام فهو ثبت

أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزارى ، قال : بلغنى عن الأوزاعى أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو نرى طيوراً سوداً تخرج من البحر ، فإذا كان العشى عاد مثلها بيضاً . قال : وفطنتم لذلك ؟ قال : نعم . قال : تلك طيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فتلفحها النار ، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقال : «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (١)» .

(١) يقول حماد بن محمد الفزارى : إنه بلغه عن الأوزاعى أنه سأله رجل بعسقلان ، فمن ياترى الذى حدثه هذا الحديث ؟ ومن الرجل الذى قيل إنه سأل الأوزاعى ؟ كل منهما هيان بن يسان لا يعرف عنه شئ . وقد يكون ذلك الرجل عامياً فيحدث بأخبار تناسب درجة عقله ، أو حشويّاً مغرمّاً بهذه الحكايات فينقلها بدون تمحيص ولا محاسبة . ولقد ذكرنا فى المقدمة أن بعض مؤلفينا يحشرون فى كتبهم كل ما يسمعون ولو كان من أفواه العوام أو كان من أفواه العجائز ، ويتورعون عن إهماله أو انتقاده مهما كان فيه من الغرابة بحجة أنه قد يمكن أن يكون صحيحاً ، وأن كل شئ من هذه الغرائب ممكن غير مستحيل . نعم : ولكن نقل هذه (م - ٨)

وقد اجتمع الأوزاعي بالنصور^(١) حين قدم الشام ووعظه، وأجبه

الأخبار - ولا سيما بدون سند يعول عليه مع عرابتها في ذاتها -
يفقد من الثقة في سائر الروايات الصحيحة .

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وأمه سلامة البربرية . ولد سنة ٩٥ واستخلف سنة ١٣٦ بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح . قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : كان فحل بنى العباس هيباً وشجاعاً وحزماً ورأياً وجبروتاً، جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذي صرب أبا حنيفة رحمه الله على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام . وقيل إنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه . وكان فصيحاً بليغاً خليقاً للإمارة، وكان عاية في الحرص والبخل، فلقب أبا الدوانيق ، لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات اه .

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : بويع المنصور يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي الحجة وهو ابن إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر، وأمه سلامة البربرية، وقام ببيعته عمه عيسى بن علي، وأتت الخلافة أبا جعفر وهو بطريق مكة . وروي عن علي بن ميسرة الرازي أنه قال : رأيت سنة ١٢٥ أبا جعفر المنصور بمكة فتي أسمر رقيق السمرة، موفر اللمة، خفيف اللحية، رحب الجبهة

النصور وعظمه . ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا

أقى الأنف بين القنى، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملوك بزى النساك، تقبله القلوب وتتبعه العيون، ويعرف الشرف في تواضعه، والعشق في صورته، واللب في مستيته . وقيل إنه حبس في زمان بنى أمية وكان في الحبس المنجم المجوسى نوبخت، وذلك في الأهواز ، فيقول نوبخت : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن، فرأيت من هيئته وجلالته وسيماه وحسن وجهه وسنائه ما لم أره لأحد قط، فصرت في موضعى اليه، فقلت : ياسيدى ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد . فقال : أجل يا مجوسى . قلت : فمن أى بلاد أنت ؟ فقال : من المدينة . فقلت : من أى مدينة ؟ قال : من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقلت : بحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة . قال : لا ، ولكنى من عرب المدينة . قال : فلم أزل أتقرب اليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته، فقال : كنىتى أبو جعفر . فقلت : أبشر فو حق المجوسية لتتمكن جميع ما فى هذه البلدة حتى تملك فارس وخراسان والجزبال . قلت : هو كما أقول، فاذا كرى هذه البشرى ، فقال : إن قضى شئ فسوف يكون . قلت : قد قضاه الله من السماء، فطب نفساً . وطلبت دواة فوجدتها فكتبلى : بسم الله الرحمن الرحيم . يا نوبخت اذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مئونة الظالمين ، ورد

يلبس السواد، فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب :

الحق الى أهله ، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا، وكتب:
 أبو جعفر . قال نوبخت : فلما ولى الخلافة صرت اليه فأخرجت
 الكتاب، فقال : أنا له ذا كر، ولك متوقع، فالحمد لله الذى صدق
 وعده ، وحقى الظن . فأسلم نوبخت، وكان منجم المنصور ومولى
 له. وكان المنصور يقول : الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى .
 والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . وكان يقول :
 الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ،
 والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالغو أقدرهم على
 العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه . ومن توابعه أن
 زياد بن عبيد الحارثى كتب اليه يستزيد من أرزاقه ، وأبلغ فى
 كتابه ، فوقع المنصور فى القصة : إن الغنى والبلاغة اذا اجتماعا
 فى رجل أبطراه ، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك ، فاكتفِ
 بالبلاغة . وكان حزمه من النوادر، دخل مرة من باب الذهب بعد
 أن بنى بغداد وشيد هذا الباب، فاذا بثلاثة قناديل مصفوفة فقال :
 أما واحد من هذا كان كافياً ! يقتصر من هذا على واحد . وفيما
 يروى عن حزمه واحتياظه أن المهدي قال للربيع الحاجب بعد
 وفاة المنصور : قم بنا ندر فى خزائن أمير المؤمنين ، قال : فدرنا
 فوقفنا على بيت فيه أربعائة حبّ مطينة الرءوس (الحبّ بالضم :

الحقه فاسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أنى قلت لك .

الحرّة ، فارسی معرب) قال : قلنا : ما هذا ؟ قيل : هذه ویها کباد مملّحة أعدھا المنصور للحصار . ومما یروی عن بخله أن جاریة رأت فميصه مرقوعا فقالت : أخلیفة وقميصه مرقوع ؟ ! فقال : ویحك ! أما سمعت ما قال ابن هرمة :

قد یدرك الشرف الفقی ورداؤه حلق وجیب قميصه مرقوع
وفی زمن المنصور استبد عبد الرحمن بن معاویة الأموی بأمر
الأندلس ، واستأنف لبنی أمیة دولة من وراء البحر ، وكانت أم عبد
الرحمن بربریة کأم المنصور ، وكان هذا یقال له : صقر قریش ، وأرسل
الیه المنصور جیسا فقاتلهم وظفر بهم ، وأرسل برءوس القتلى الى
القیروان ومصر ومكة ، فما شعر الناس إلا وهذه الرءوس بین أیدیهم ،
فلما بلغ ذلك المنصور قال : الحمد لله أن جعل البحر بیننا وبنیه .
وفی زمن المنصور خرج محمد وایراهم ابنا عبد الله بن حسن بن
الحسن بن علی بن أبی طالب فظفر بهما المنصور وقتلها وجماعة
من آل البيت ، ومن ذلك وقع الانشقاق بین العلویة والعباسیة ،
وكانوا من قبل شیئا واحداً . وآذى المنصور العلماء والزهاد مثل
أبى حنیفة ومالك وابن عجلان والثوری لعدم مطاوعتهم له فی كل
ما یرید . وهو الذى قتل أباً مسلم الخراسانى الذى كان ممهد الطريق
للدولة العباسیة ، والمشید لبنائها . وكان سبب ذلك أنه وقعت بینهما

فسأله الربيع ، فقال : لأنى لم أرَ مُحَرِّمًا أَحَرَمَ فِيهِ ، وَلَا مِيتًا

وَحِشَّةً ، فَكُتِبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْمَنْصُورِ يُدِلُّ عَلَيْهِ ، وَيَعْنِي بِكَوْنِهِ هُوَ الَّذِي
لَوْلَاهُ لَمْ تَقُمْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاعَةٌ . فَمَا زَالَ الْمَنْصُورُ بَدَهِائِهِ يَسْتَدْرِجُهُ
حَتَّى حَصَلَ فِي يَدِهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَمْ يَفْلِتْهُ ، وَأَبَى إِلَّا قَتْلَهُ ، فَمَعَّ أَنَّهُ كَانَ
يَتَكَلَّمُ عَنِ الْعَفْوِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَفْوٌ عِنْدَمَا يَخْشَى عَلَى مَلِكِهِ . قَالَ
لَهُ عَمُّهُ عَبْدِ الصَّمَدِ : لَقَدْ لَجَجْتَ بِالْعُقُوبَةِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ
بِالْعَفْوِ . قَالَ لَهُ : لِأَنَّ بَنِي مُرْوَانَ لَمْ تَبْلُ رَمَمَهُمْ ، وَآلُ أَبِي
طَالِبٍ لَمْ تَقْعُدْ سَيُوفَهُمْ ، وَنَحْنُ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ رَأَوْنَا أَمْسَ سَوْقَةٍ ،
فَلَيْسَتْ تَتَمَهَّدُ هَيْبَتُنَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا بِنَسْيَانِ الْعَفْوِ ، وَاسْتِعْمَالِ
الْعُقُوبَةِ . وَسَنَةَ ١٥٠ ثَارَ أَهْلُ خِرَاسَانَ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَاشْتَدَّتْ
الثُّورَةُ إِلَى أَنْ بَلَغَ عَدَدُ الثَّائِرِينَ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ مَقَاتِلٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
وَفَّقَ جِيُوشَ الْمَنْصُورِ فِي حَرْبِهِمْ ، وَاسْتَأْصَلَ مِنْهُمْ عَشْرَاتٍ مِنْ
الْأُلُوفِ ، حَتَّى دَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ . وَفِي زَمَنِ الْمَنْصُورِ بَدَأَتْ تَرْجُمَةُ
الْكِتَابِ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ كَكِتَابِ
كَلِيلَةِ وَدْمَنَةِ وَقَلِيدَسٍ . وَالْمَنْصُورُ أَوَّلُ خَلِيفَةِ قَدَمِ الْوَالِي عَلَى الْعَرَبِ
فَزَالَتْ رِئَاسَةُ الْعَرَبِ وَقِيَادَتُهُمْ . وَمَنْ أَعْظَمَ مَا وَقَعَ عَلَى الْمَنْصُورِ
خُرُوجُ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ وَاسْتَفْحَالُ أَمْرِهِ ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الْمَنْصُورُ
يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِالْفِرَارِ . وَلَكِنَّ الْحِظَّ وَاتَّاهَ عَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ
وَوَظَرَ أَخِيرًا بِعَمِّهِ وَأَتَوْا لَهُ بِرَأْسِهِ ، نَفَرَ سَاجِدًا . وَأَعْظَمَ عَمَلٌ قَامَ بِهِ

كفن فيه، ولا عروساً جُلِّيت فيه ، فلهذا أكرهه . وقال عبد الوهاب بن نجدة ^(١) : حدثنا أبو الاسوارى محمد بن عمرو

المنصور بناؤه مدينة بغداد الى صارت أكبر مدنة في العالم لعهد
وعهد خلفائه مدة قرنين أو ثلاثة. ابتداء أساس المدينة سنة ١٤٥ واستم
البناء سنة ١٤٦ ، وسماها مدينة السلام . قال الخطيب في تاريخ
بغداد: بلغني أنه لما عزم على بنائها أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء
والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرض، فمثل لهم صفتها التي في
نفسه . ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين
والحدادين وغيرهم ، فأجرى عليهم الأرزاق، وكتب الى كل بلد في
حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من أمر البناء ، ولم يتدىء في
البناء حتى تكامل في حضرته من أهل المهن والصناعات ألوف
كثيرة ، ثم اختطها وجعلها مدورة . ولسنا الآن في وصف عظمة
بغداد في وقتها ، وإنما نقول : إنها بلغت قمة مجدها في خلافة
الرشيد ، فر بما كان فيها من مليونين الى ثلاثة ملايين سمة . هذا
وكانت وفاة المنصور سنة ١٥٨ عمكة عن ٦٣ سنة ، وكانت مدة
خلافته ٢٢ سنة .

(١) لم أجد في البداية عبد الوهاب بن نجدة، وطننت هذا
الاسم محرراً عن عبد المجيد الثقفي محدث البصرة ، مات سنة ١٩٤
إلا أن الأخ الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر المغربي عثر عليه

التنوخى ^(١) قال : كتب أبو جعفر المنصور الى الأوزاعى : أما بعد
فقد جعل أمير المؤمنين فى عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك فى
عنقه ، فاكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة . فكتب اليه : أما
بعد فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل ، وتواضع يرفعك
الله تعالى يوم يضع المتكبرين فى الأرض بغير الحق ، واعلم أن
قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله تعالى
عليك إلا وجوباً . قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا ابراهيم بن عبد الله ^(٢)
قال حدثنا محمد بن اسحاق بن ابراهيم ^(٣) حدثنا أبو السعيد

وكتب لى أنه ليس فى الاسم تحريف ، وأنه عبد الوهاب بن نجدة الحوطى
أبو محمد الجبلى (نسبة الى جبل قاسيون) ثبت نقه ، مات سنة ٢٣٢
(١) هذا الاسم لم نجد صاحبه ، أو لما نجد صاحبه

(٢) ابراهيم بن عبد الله الكجى أبو مسلم شيخ المحدثين
مصنف السنن ، مات بالبصرة عن مائة سنة ، قاله الذهبى

(٣) لا ندرى أى محمد بن اسحاق بن ابراهيم يقصد ، فانه وجد
عدة رجال بهذا الاسم ترجمهم جميعا الخطيب فى تاريخ بغداد ،
وربما كان يقصد محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ، لانه كان
محدثاً كأبيه ، ومات سنة ٢٨٩ . وأما الاستاذ الشيخ عبد القادر
المغربى فيظن أولاً أنه محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران

التغلبى^(١) قال : لما خرج ابراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور ، أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما فأبوا ذلك ، فوقع في يد ملك الروم الألوف من المسلمين أسرى ، وكان ملك الروم يحب أن يفادى بهم ويأبى أبو جعفر . فكتب الأوزاعي الى أبي جعفر كتاباً : أما بعد فان الله تعالى استرعاك هذه الأمة لتكون فيها بالقسط قائماً ، وبنبيه صلى الله عليه وسلم في خفض الحناح والرافة متشبهاً ، وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماً هذه الأمة

السراج . روى عنه الشيخان خارج صحيحهما ، مات سنة ٢٠٨
(١) كتب لى السيد علال الفاسى من فاس أنه عثر على هذا الاسم فى كتاب « الكنى والأسماء » لأبى بشر الدولابى ، وذلك فى كنى التابعين . قال : ولم يزد على أن قال : أبو سعيد محمد بن سعيد التغلبى المصيصى . ثم كتب لى أنه وجده فى تهذيب التهذيب لابن حجر ، وهو محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عكاشة ابن محصن الأسدى ، روى عن الأعمس والأوزاعي والثورى . وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : كذاب . وقال ابن حبان : لا يكتب حديثه إلا للاعتبار . ومن ذلك : (من أكرم مؤمناً فكأنما أكرم الله)

ويرزقه رحمته، فإن سائحة^(١) المشركين التي غلبت عام أول، وموطئهم حريم المسلمين، واستنزاهم العواتق والذراري من المعافل والحصون، كان ذلك بذنوب العباد. وما عفا الله أكثر فبذنوب العباد استنزلت العواتق والذراري من المعافل والحصون، لا يلقون لهم ناصراً، ولا عنهم مدافعاً، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن، فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث بنظر الله تعالى إلى خلقه أعراضه وأعراصهم، فليثق الله أمير المؤمنين، وليتغ بالفداة بهم من الله سبيلاً، وليخرج من حجة الله، فإن الله تعالى قال لنبيه: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» والله يا أمير المؤمنين ما لهم يومئذ في موقف، ولا ذمة تؤدي خراجاً إلا خاصة أموالهم. وقد بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأتجاوز فيها محافة أن تفتن أمه» فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي العدو

(١) سائحة: من ساخ بمعنى رسخ. لعله يريد أن يقول: ملكة

يُمْتَنُوهُمْ وَيَتَكَشَفُونَ^(١) مِنْهُمْ مَا لَا تَسْتَحِلُّهُ إِلَّا بِسُكَّاحٍ، وَأَنْتَ رَاعَى
 اللَّهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَكَ ، وَمُسْتَوٍ مِنْكَ « يَوْمَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ
 الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ
 حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِمِينَ » فلما وصل إليه
 كتابه أمر بالفداء . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً من حديث محمد بن
 مصعب القرقيساني^(٢) قال : حدثني الأوزاعي قال : بعث إلى أبو
 جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته ، فلما وصلت إليه سلمت عليه
 فرد على السلام واستجلسني ثم قال : ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟
 قلت : وما الذي يريده أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الأخذ عنكم والاقباس
 منكم . قلت : انظر لا تجهل شيئاً مما أقول . قال : وكيف لا أجهله
 وأنا أسألك عنه ، وقد وجهت فيه إليك ، وأقدمتك له ؟ قلت : ان
 تسمعه لا تعمل به . قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف . فانتهره

-
- (١) تَكَشَّفَ الأمر فعل لازم بمعنى انكشف . ولكن هنا
 فعل متعد مفعوله قوله : ما لا تستحله . فكأنه أجراه مجرى
 الأفعال التي تفيد تكلف الشيء ، أي يتكلفون الكشف .
- (٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد في الجزء الثاني في خبر
 أبي هريرة جاء ذكر محمد بن مصعب القرقيساني يروي عن
 الأوزاعي عن أبي كثير الغُبَري عن أبي هريرة . تقدم ذكره .

المنصور وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة . فطابت نفسى
وانبسطت فى الكلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! حدثنى مكحول
عن عطية بن بسر ^(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أئما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من
الله سيقت اليه ، فان قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه
من الله تعالى ، ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله عليه بهاسخاً » . يا أمير
المؤمنين ! حدثنى مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أئما وال بات عاشاً لرعيته حرم الله عليه
الجنة » . يا أمير المؤمنين ! من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو
الحق المبين . يا أمير المؤمنين ! إن الذى يلين قلوب أمتكم لكم
حين ولأكم أمورهم لقرابتكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وقد
كان بهم رءوفاً رحيماً مواسياً نفسه بهم فى ذات يده ، وإنك عند
الناس لحقيق أن تقوم فيهم بالحق ، وأن تكون بالقسط فيهم قائماً ،
ولعوراتهم ساتراً ، لم تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولم تقم عليك
دونهم الحجاب ، تبتهج بالنعمة عندهم ، وتبتئس بما أصابهم من سوء .

(١) هو عطية بن بسر المازنى أخو عبد الله : صحابى له حديث ،

روى عنه مكحول وسليم بن عامر . ذكره فى التذهيب صفحة ١٢٦

يأمر المؤمنين، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت ملكهم: أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام^(١) وراءهم فئام ليس فيهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه ؟ يأمر المؤمنين ! حدثني مكحول عن عروة ابن رويم^(٢) قال : كانت بيد النبي صلى الله عليه وسلم جريدة يتسلك^(٣) بها ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ماهذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً ؟ فكيف بمن شق أبتسارهم^(٤) وسفك دماءهم، وخرّب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم بالخوف منه . يأمر المؤمنين، حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش

(١) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه

(٢) عروة بن رويم اللخمي أبو القاسم الدمشقي ، روى عنه

الأوزاعي ويحيى بن حمزة ، ووثقه النسائي، مات سنة ١٣٢

(٣) تسلّك مطاوع سلك بالتشديد

(٤) الأبخار جمع بشر، والبشّرَ والبشرة ظاهر جلد الانسان

أَعْرَابِيًّا لَمْ يَتَعَمَّده^(١) فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابُ السَّامِ أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُهُ عَلَى أَمِيرٍ ضَرَبَهُ ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ
يَقْبِضَهُ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : أَتَقْبِضُهُ مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا
لَا تَعْمَلُ لَكَ عَلَى عَمَلٍ . قَالَ : لَا أَبَالِي وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُعْطَى
الْقَوْدَ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ : أَفَلَا نَرْضِيهِ ؟ قَالَ : أَرْضُوهُ . ثُمَّ رَوَى
عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَادَ مِنْ خَدَشٍ فِي
نَفْسِهِ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ : أَقَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
نَفْسِهِ ، وَأَقَادَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَقَادَ عُمَرُ مِنْ نَفْسِهِ . وَجَاءَ أَيْضًا
فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى فِي ذِكْرِ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَى
الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حَقُوقٌ مِنْ بَيْنِ
أَظْهَرِكُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ عَرَضِهِ شَيْئًا
فَهَذَا عَرَضِي فَلْيَقْتَصْ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ بَشَرِهِ شَيْئًا
فَهَذَا شَرِي فَلْيَقْتَصْ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فَهَذَا
مَالِي فَلْيَأْخُذْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَوْلَاكُمْ بِي رَجُلٌ كَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ
فَأَخْذَهُ أَوْ حَلَلَنِي فَلَقِيتُ رَبِّي وَأَنَا مُحَلَّلٌ لِي ، وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ إِنِّي

لم يبعثك جباراً ولا متكرراً. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال : اقتصّ مني . فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أبتُ على نفسي ، فدعا له بخير . يأمر المؤمنين ، رض نفسك لنفسك ، وخذ لها الأمان من ربك ، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها» . يأمر المؤمنين ! إن الملك لو بقى لمن فبك لم يصل إليك ، وكذلك لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك . يأمر المؤمنين ! تدرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك : «ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» ؟ قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن ؟ يأمر المؤمنين ! بلغني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : لو ماتت سخلة على ساطئ الفرات (ضيعة) لخسيتُ أن أسأل عنها . فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ يأمر المؤمنين ! تدرى ما جاء في

أخاف العداوة والشحناء من رسول الله ، فانهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي ، ومن غلبته نفسه على شئ فليستن بى حتى أدعوله . قلت : فليتأمل التأمل في هذه الكمالات النبوية ، والأخلاق الحميدة ،

تفسير هذه الآية عن جدك : « ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » ؟ قال : ياداوود إذا قعد اثنان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنن في نفسك أن يكون له الحق فيفلج على صاحبه فأحموك من نبوتى ثم لا تكون خليفة ولا كرامة. ياداوود إنما جعلت رسلى إلى عبادى رعاء كراء الأبل، لعلمهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، ليحبروا الكسير، ويدلوا الهزيل على الكلاء والماء . يأمر المؤمنين، إنك قد بليت بأمر عظيم لو عرض على السموات والأرض والجبال لأين أن يحملنه وأشققن منه . يأمر المؤمنين ، حدننى يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى ^(١) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلاً على الصدقة فرآه بعد أيام مقبياً ، فقال له : مامنك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد فى سبيل الله عز وجل؟ قال : لا . قال عمر : وكيف؟ قال : قال

(١) قال الذهبى : سنة ١٣٤ مات فقيه دمشق يزيد بن جابر الأزدي، وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء . وذكر الأستاذ الكردي فى كتابه « خطط الشام » يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي ، وقال : إنه إمام فقيه .

لأنه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ وَالٍ يَلِي مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى جِسْرِ فِي النَّارِ فَيَنْتَقِضُ بِهِ الْجِسْرُ أَنْتَقَاضُ زَيْلٍ كُلِّ عُصْوٍ مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ يُعَادُ فَيَحَاسَبُ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَّى بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ ذَلِكَ الْجِسْرُ فَهُوَ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » .
فَقَالَ لَهُ عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قَالَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ ^(١)

(١) أبو ذر الغفارى الصحابى الجليل ، اسمه جندب بن جنادة ابن كعب بن صعيبر بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام ابن غفار بن مليل بن صمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أسلم قبل الهجرة وأسلم معه أناس من قومه غفار ، ثم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أسلم الباقي منهم ، وأسلمت معهم أسلم ، فقال رسول الله : غفار غفر الله لها وأسلم سلمها الله . وكان أبوذر فى أولية أمره يقطع الطريق ، ولكن الله قذف فى قلبه الهداية ، فجاء الى مكة ولقى رسول الله وأبا بكر وأسلم ، وكان رابعاً أو خامساً فى الاسلام . وروى عن رسول الله أنه قال : « مَا أَقَلَّتِ الْعُتْبَرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ » وقيل إن الرسول قال لأبى ذر : « إِذَا بَلَغَ النَّبَأُ سَلْعًا فَاخْرُجْ مِنْهَا » (م - ٩)

(أي من المدينة) وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ ، وَلَا أَرَى أُمْرًا كَ
يَدْعُوكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَقَاتِلُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَمْرِكَ ؟ قَالَ :
لَا . قَالَ : فَمَاتَا مُرْنِي ؟ قَالَ : فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِعَمَدٍ حَبَشِيٍّ «
وقيل إنه قال له : أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ اصْبِرْ حَتَّى
تَلْقَانِي . وقد تحقق قول رسول الله بأجمعه . فان أبادر خرج بعد وفاة
رسول الله إلى الشام وهناك اختلف مع معاوية في هذه الآية : « وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قال
معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، وقال أبوذر : نزلت فينا وفيهم .
فكان بينهما كلام ، وكتب معاوية إلى عثمان يسكو أباذر فكتب
عثمان إلى أبيذر يقول له : اقدم إلى المدينة . فقدم فأقبل الناس عليه
فقال له عثمان : إِنْ سَأَلْتُ تَنْحِيتُ فَكُنْتُ قَرِيبًا ، فَأَسْكَنَهُ الرَّبْدَةَ .
وروى أبوذر قال : أوصاني خليلي (أي رسول الله) بسبع : أمرني
بحب المساكين والدينهم ، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني
ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً ،
وأمرني أن أصل الرحم ، وإن أوديت . وأمرني أن أقول الحق وإن
كان مرراً ، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأمرني أن
أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فانهنَّ من كنز تحت
العرش . وأبوذر في الاسلام هو أقرب الناس مبادئ إلى
الاشتراكيين ، يقول بعدم ادخار المال ، ويميل إلى التصعلك بفطرته .

وسلمان^(١) رضى الله عنهما . فأرسل اليهما عمر فسألها فقالا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : واعمراها يتولاها بما فيها ! فقال أبو ذر : من سَلَتَ^(٢) الله أنفه وألصق خده بالأرض . فأخذ أبو جعفر النذيل فوضعه على وجهه فبكي وانتحب حتى أبكاني . فقلت : يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباسُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إمارة على مكة والطائف فقال له :

وكان من شيعة أمير المؤمنين رضى الله عنهما . وقيل إن التشيع في الشام بدأ به، وإنه كان له مقام في جبل هونين من عاملة، وإنه كان كان يخرج الى الصرفند بقرب صيدا على ساحل البحر . وقد ترجمناه في « حاضر العالم الاسلامي » بأطول من هذه الترجمة .

(١) أبو عبد الله من أهل جى من أصبهان، طوحت به طوائف الزمن الى أن حاء وادى القرى ثم المدينة، واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً فأتاه وأسلم . وكان رقيقاً ثم تحرر، وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل إنه الذى أشار على الرسول بحفر الخندق قائلاً له : إن العجم تفعل ذلك اذا اشتد بها الحصار . وكان من أكابر الصحابة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ » وتوفي في خلافة عثمان رضى الله عنهما

(٢) سلت : أخرج أو قطع

يا عباس يا عم النبي ! إمارة (*) تحيها خير من إمارة لا تحيها . هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه ، أنه لا يغنى عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله اليه : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال : « يَا عَمَّاسُ يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ النَّبِيِّ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ! إني لست أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ، أَلَا لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ » (١) . وقد قال عمر رضى الله عنه : لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أرب الفقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحتو على خربة (٢) ولا تأخذه في الله لومة لائم . وقال : السلطان أربعة أمراء : فأمر قوى طلق نفسه وعماله ، فذاك المجاهد في سبيل الله ، بد الله عليه بأسطة بالرحمة . وأمير فيه ضعف طلق نفسه وأرتع عماله بضعف ، فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله

(١) في صحيح البخارى : « يَوْمَ شَرَّ قُرَيْشٍ اشْتَرَوْا أَنْفُسَكَ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً »

(٢) لا يحتو أى لا يعدو ، والخربة : هي العورة أو الفساد في الدن ، يقال ما رأينا في فلان خربة في دينه

(*) كذا بالأصل . وفي العقد الفريد : نفس تحيها .

وأمر طلق عماله وأرتع نفسه، فذاك الخطمة ^(١) الذى قال فيه ^(٢)
رسول الله صلى الله عليه وسلم: « شَرُّ الرِّعَاءِ الْخَطْمَةُ » فهو الهالك
وأمر أرتع عماله ونفسه فهلكو اجمعاً . وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن
جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتيتك
حين أمر الله تعالى بمنافخ فوضعت على النار تسعر الى يوم القيامة،
فقال له : يا جبريل صفلى النار ، فقال : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا فَأَوْقِدَتْ
أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اصْفُرَّتْ ،
ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ
لَا يُضِيءُ لَهَا نَارٌ وَلَا جَرُّهَا . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا
مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أَظْهَرَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَمَاتُوا جَمِيعًا ، وَلَوْ
أَنَّ ذَنْبًا مِنْ شَرَابِهَا صُبَّ فِي مَاءِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَقَتَلَ مَنْ
ذَاقَهُ ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السَّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَضَعَ
عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَرَّتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ
النَّارَ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ نَتَنِ رِيحِهِ
وَتَشْوِيهِ خَلْقِهِ وَعَظْمِهِ ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَكَى جِبْرِيلُ لِمُسْكَائِهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : أَتَبْكِي يَا مُحَمَّدُ

(١) الراعى الظلوم للماشية ، وهى بضم ففتح (٢) زيادة على ما فى الأصل

وَقَدْ غَفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَوَّلًا
أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » قَالَ : ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح
الأمين : آمين الله على وحيه ؟ قَالَ : أخاف أن أبتلى بما ابتلى به
هاروت وماروت ، فهو الذى منعنى من اتكالى على منزلتى
عند ربى عز وجل فأكون قد أمنت مكره ، فما زالا يكيان
حتى نوديا من السماء : أن يا جبريل ويا محمد إن الله قد آمنكما أن
تعصياه فيعذبكما ، ففضل محمد على الأنبياء كما فضل جبريل على
ملائكة السماء كلهم ^(١) . وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن عمر بن
الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أبلى إذا قعد
الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى
طرفة عين . يا أمير المؤمنين إن أشد السدة القيام بحق الله ، وإن
أكرم الكرم عند الله التقوى . إنه من طلب العز بطاعة الله
تعالى رفعه الله تعالى ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله تعالى ووضعه .
هذه نصيحتى والسلام عليك . ثم نهضت ، فقال : الى أين ؟ فقلت :
الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى ، فقال : قد
أذنت لك ، وشكرت لك نصيحتك ، وقبلتها بقبول حسن ، والله

(١) هذا الوعظ الذى وعظه الأوزاعى أبا جعفر المنصور
رأيت فى بعض المظان اختلافًا فى ألفاظ منه

الموفق للخير والمعين عليه ، وبه أستعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، فلا تخلى من مطالعتك إياي بمثل هذا ، فانك المقبول غير المتهم فى النصيحة . قلت : أفعل إن شاء الله تعالى . قال محمد بن مصعب ^(١) : فأمر له بجال يستعين به على خروجه فلم

(١) كتب لى الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر الغربى من أعضاء المجمع العلمى العربى ددمشق : أن محمد بن مصعب الفرقسانى روى عن الأوزاعى واسرائيل وضعفه النسائى ، مات سنة ٢٠٨ وكتب لى بتأهه الأستاذ السيد علال الفاسى الفهرى القرشى من آل الجند بفاس ما ملخصه أن الفرقسانى بضم الفاء ^(*) هكذا ضبطه صفى الدين الحزرجى وبوافقه فى شكل الرسم أى باسقاط الياء أبو بشر الدولابى فى كتابه الكنى والأسماء ص ١٤٧ ج ١ وكناه ثمة بأبى الحسن . وقيل فيه : ضعيف ، وقيل : مقارب . وقال أبو زرعة : صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكورة . وعن الأصمعى : ومحمد بن مصعب الفرقسانى أتى بمناكير . قلت : وإنى أرى هذا الكتاب لم يخل من أحاديث منكورة ، ومن روايات لا يروها إلا الحشوية ، بحيث إنى اضطررت الى طي بعضها والتنبيه على غرابة بعضها . ثم إنه فى ترجمة أبى هريرة من الطبقات الكبرى لابن سعد جاء ذكر محمد بن مصعب الفرقسانى يروى عن الأوزاعى عن أبى كثير الغبرى عن أبى هريرة

(*) كذا بالأصل ، وقد ضبطناه فى صفحة ١٢٣ نقلا عن تهذيب التهذيب بقاين

يقبله . وقال : أنا في غنى ، وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا ولا بكلها . وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده . وروى الحافظ أبو يعيم أن الأوزاعي كتب الى الحكم بن غيلان القيسي : قد أحببت - رحمك الله وإيانا - أن تقفك على ما علمت من المرء ^(١) وإن كان على ما تعلم فيه ، وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيباً ، ولا يستفزّنك إيثار غيره ، ودع امتحان من اتهمت ، وضع أمره على مظهر لك منه ، فإن ستر عنك خلافه فاحمد الله على عافيته ، وإن عرض لك ببدعة فأعرض عن بدعته ، ودع من الجدل ما يغير القلب ويريد الضغينة ويُرِقُّ الورع ، ولا تكن ممن يمتحن من لقي بأوابد ^(٢) وما عسى أن يفترى به أحد ، وليكن ما كان منك على سكينته وتواضع تريد به الله تعالى ، وليعنيك ما عني الصالحين قبلك ، فانه قد أعظمهم نقل الساعة ، فجرت على حدودهم

(١) يلوح لنا دائماً أن في هذا الكتاب جملاً ناقصة قد سقطت تكملتها بالنسخ ، ولهذا قد اضطررنا الى طي بعض جمل برمتها وإبقاء أخرى على ما فيها من اضطراب ، والله أعلم بمكان الأصل

(٢) الأوابد : الغرائب

من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم، عناؤهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس . نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر، إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً أن الأوزاعي قال : قال سليمان عليه السلام لابنه : يا بني عليك بحسبة الله تعالى فانها غلبت كل شيء . قال : وبلغني أن سليمان عليه السلام قال : يامعشر الجبارة كيف تصنعون إذا وضع الميزان لفصل القضاء ؟ . وقال سليمان عليه السلام : كل عمى ولا عمى القلب . وقال سليمان عليه السلام : لهو العلماء خير من حكمة الحيلة . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً أن الأوزاعي قال : بلغني أنه ما وعظ رجل قوماً عِظة لا يريد بها وجه الله إلا زلت عن القلوب كما يزل الماء عن الصفا . وقال الأوزاعي : إن المؤمن يقول قليلا ويممل كثيراً . وإن المنافق يقول كثيراً ويممل قليلا . وقال الأوزاعي : بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره، أو قال : إلى أن يبعث من قبره . وقال الأوزاعي : بلغني أن في السماء ملكاً ينادى كل يوم : ألا ليت الخلائق لم يُخلَقوا ، وباليههم إذ خلقوا عرفوا لم خلقوا، وجلسوا فذكروا ما عملوا ، يعني فندموا واستغفروا . وروى

الحافظ أبو نعيم أيضا عن الأوزاعي أنه كان يقول : حمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله عز وجل . وقال الأوزاعي : من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقته من عمله فلّ كلامه . وقال أبو حفص ^(١) : سمعت سعيد بن عبد العزيز ^(٢) يقول : ما جاءنا الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا . وروى الحافظ أبو نعيم أن محمد بن الأوزاعي قال : قال لي أنى : لو قبلنا من الناس كل ما يعطوننا لهنّا عليهم . وقال الحافظ أبو نعيم أيضا : حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن قال : حدثنا كثير بن موسى ، قال : حدثنا معاوية بن عمر ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، قال : قال

(١) لعله يعنى الحافظ أباحفص عمر بن على الباهلي أحد الأئمة الثقات، مات سنة ٢٤٩ . جاء في فتوح البلدان للبلاذرى روايات كثيرة عن أبي حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز التنوحي تجدها في صفحة ١٢٢ منه وفيما يليها من الصفحات

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوحي شيخ دمشق و فقيهها وعالمها . كان يقول : ماقت الى صلاة قط إلا مثلت لي جهنم . قال الحاكم : هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة ، مات سنة ١٦٧

الأوزاعي : اصبر بنفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسمعك ما وسعه، ولا يستقيم الايمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الايمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الايمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة . قال : وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل، فالعمل من الايمان، والايمان من العمل ، وإنما الايمان اسم جامع ، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين . قال الحافظ أبو نعيم : كان الأوزاعي يكثر كلامه ومواعظه ورسائله، وهو أحد أئمة الدين وأعيان الاسلام ، اقتصرنا من أخباره على ما ذكرناه . ثم ذكر الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي أحاديث ، منها قال : حدثنا سليمان بن أحمد ^(١) قال : حدثنا الحسن بن جرير الصوري ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي الزناد من أهل وادي القرى

(١) سليمان بن أحمد الدمشقي ثم الواسطي الحافظ ، روى عن الوليد بن مسلم وجماعة ، وهو مضعف . قال البخاري : فيه نظر

قال : حدثني إبراهيم شيخ من أهل الشام عن الأوزاعي ، قال :
 قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب ^(١) عن قوله عز وجل : « يَمْجُوْا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ
 وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » فقال : نعم حدثنيه أبي عن جده علي بن
 أبي طالب رضى الله عنه قال : سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال : « لَا بُشْرَ نَكَاحٍ بِهَا يَا عَلِيُّ فَبَشِّرْ بِهَا أُمَّتِي مِنْ
 بَعْدِي : الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ
 وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، تَحْوِلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً ، وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ، وَتَسْقِي مَصَارِعَ
 السُّوءِ » قال الحافظ : غريب تفرد به اسماعيل بن أبي الزناد وإبراهيم بن
 أبي سفيان . قال أبو زرعة : سألت أبا مسهر عنه فقال : من نقات مستأخنا
 وقدمائهم . وروى أيضا بسنده عن الأوزاعي عن محمد بن المنكدر ^(٢)

(١) هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين ، كان يلقب بالباقر ، وهو أحد
 الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية . ومعنى الباقر أى الباقر للعلوم
 المتوسع فيها . توفي بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع ، وذلك
 سنة ١١٣ وقيل ١٤ وقيل ١٨ ومائة

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن
 عبد العزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة ،

عن جابر ^(١) رضى الله عنه قال : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَرُّ الْحُجِّ؟
قال : إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ » وقد أُجِبتُ أَنْ أُرَوِّىَ
بسند عن هذا الامام حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لأتشرّف
بدخوله فى سندی تبرکاً بذلك : أخرنى بجميع صحيح الامام الحافظ المتقن
أبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى غير واحد من شيوخى
منهم الشيخ الامام العلامة الحافظ قاصى القضاة حمال المحدثين
وصدر العلماء أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجا بن موسى
الحسبانى ^(٢) الشافعى قراءة عليه وأنا أسمع ، سنة عشر وثمانمائة

الحافظ الزاهد القدوة، التيمى المدنى، كان من معادن الصدق، ومات
سنة ١٣٠

(١) لعله يعنى جابر بن سمرة السوائى أحد الصحابة الذين
نزلوا الكوفة

(٢) كتب لى الأخ الشيخ عبد القادر المغربى أنه : شهاب الدين
أبو العباس أحمد بن علاء الدين حجا بن موسى بن أحمد بن سعد
ابن غشم بن غزوان بن على بن مسرور بن تركى الحسبانى الدمشقى
الشافعى الحافظ، مؤرخ الاسلام، وله كتاب سماه « الدارس من
أخبار المدارس » وانتهت اليه المشيخة فى البلاد الشامية، ومات
سنة ٨١٦ وقال أيضاً فيما كتب الىّ به عن ترجمة الحسبانى: إن

وبقراءتي عليه وهو يسمع نانياً من أوله الى أثناء باب علامات النبوة في الاسلام ، في مجالس آخرها خامس جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، قال : أخبرنا به جماعة من شيوخنا منهم الشيخان المسندان مجد الدين أبو العباس أحمد بن العفيف أبي عبد الله بن محمد وأبو اسحاق ابراهيم بن الضياء أحمد بن الامام أبي اسحاق ابراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندراني الدمشقيان قراءة عليهما وأنا أسمع ، وآخرون إحازه ، قالوا : أخبرنا الشيخ المسند شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن شرف بن بيان الانصارى البزار الدمستقي قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الشيخ سراج الدين أبو عبد الله الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدي البغدادى^(١) ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الاول

.. حب التذرات ترجم عالماً باسم الحسباني هذا مع اسم أبيه وجده ، وسماه القاضي شهاب الدين ، لكنه زاد في تلقيه «الأطروش» وقال إنه مات سنة ٩٠٧ . قلت : ولم أجد أحداً ذكر وجه هذه النسبة وهي « الحسباني » وأنا أظن أنها نسبة الى « حسبان » بلدة في جبال البلقاء

(١) كتب الى الشيخ عبد القادر الغربي ترجمته عن التذرات هكذا :

ابن عيسى بن شعيب بن اسحاق بن اراهيم السجزي الصوفي^(١)
قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد في آخر سنة اثنتين وأول سنة

ابن الزبيدي سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن
محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران الربعي الزبيدي الأصل
البغدادى البابصرى الحنبلى، مدرس مدرسة عون الدين بن هبيرة،
روى عن أبي الوقت وأبي زرعة وأبي زيد الحموى، وصنف كتاب
« البلغة » فى الفقه، ولد سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣١

(١) قال ابن خلكان : كان أبو الوقت عبد الأول مكثارا من
الحديث ، على الاسناد، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر ، ولد
فى هراة سنة ٤٥٨ وتوفى فى بغداد سنة ٥٥٣ وصَلَّوا عليه الصلاة
العامة بامامة الشيخ عبد القادر الجيل . والسجزي نسبة الى
سجستان وهى من شواذ النسب . وقال ابن خلكان : سمعت
صحيح البخارى بمدينة اربل فى بعض شهور سنة ٦٢١ على الشيخ
الصالح أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفى
بحق سماعه فى المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبى الوقت
المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٥٥٣ بحق سماعه من أبى الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى فى ذى القعدة سنة ٤٦٥ بحق
سماعه من أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى فى صفر سنة

ثلاث وخمسين وحمسة ، قال : أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودى البوشنجى ^(١) قراءة عليه ببوشنج فى ذى القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة قال : أخبرنا الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى ^(٢) قراءة عليه فى صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام

٣٨١ بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى مرتين إحداها سنة ٢٤٨ والثانية سنة ٢٥٢ رحمهم الله تعالى . إنك ترى من هنا أن هذه السلسلة واحدة ، ولكنها تبدأ عند الراوى فى هذا الكتاب من سنة ٨١٦ بالقراءة على شهاب الدين أحمد الحسبانى ، وتبدأ عند ابن خلكان سنة ٦٢١ بالقراءة على أبي جعفر محمد بن عبد الله الصوفى ^(١) أبو الحسن الداودى جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد ابن محمد بن المظفر البوشنجى ، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، تفقه على القفال والاسفرائينى ، ومات سنة ٤٦٧

^(٢) عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسى ، المحدث الثقة ، روى عن الضريرى صحيح البخارى ، مات سنة ٣٨١ وله ٨٨ سنة

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريزي^(١)
 بفربر سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام الحافظ حجة
 الاسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن
 بردزبة الجعفي مولا هم البخاري ، قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن
 خليل قاضي حمص ، قال : حدثنا محمد بن حرب^(٢) قال : قال
 الأوزاعي : أخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
 مسعود^(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه تمارى هو والجر

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي صاحب
 البخاري ، وهو أحسن من روى الحديث عنه . وفربر بفتح الفاء
 والأكثر على كسرهما : بليدة على طرف جيحون مما يلي بخاري
 (٢) محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمضي قاضي دمنق .
 روى عن الزبيدي وعن محمد بن زياد الألهاني ، وكان حافظاً مكثراً ،
 ومات سنة ١٩٤

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عافل بن
 حبيب بن شمع بن فار بن محزوم بن هذيل بن مدركة حلفاء بني
 زهرة . جاء في طبقات ابن سعد : كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقول
 الشعر ، فيقال له في ذلك فيقول : أرايتم المصدور اذا لم ينفث ، أليس
 (م - ١٠)

ابن قيس بن حصن الفزارى ^(١) فى صاحب موسى الذى سأل
السييل الى لقاءه ، فمرهما الى بن كعب رضى الله عنه ، فدعاه
ابن عباس فقال : تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى
الذى سأل السييل الى لقاءه ، هل سمعت رسول الله يذكر شأنه ؟
فقال : إى نعم ، سمعت رسول الله يذكر شأنه يقول : « بَيْنَمَا
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ حَاءَهُ رَحُلٌ
فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا . فَأَوْحَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى : بَلَى عِنْدُنَا الْخُضِرُ . فَاسْأَلِ السَّبِيلَ
إِلَى لِقَائِهِ . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْخُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ
الْخُوتَ فَأَرْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ مُوسَى يَتَّبِعُ
أَثَرَ الْخُوتِ فِي الْمَخَرِ ، فَقَالَ قَتَى مُوسَى لِمُوسَى :
« أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا

يموت ؟ قال محمد بن عمر : كان عبداً لله عالماً ، وكان قد ذهب بصره ،
وقد روى عن أبى هريرة وابن عباس وعائشة وأبى طلحة وسهل
ابن حنيف وأبى سعيد الخدرى . وكان ثقة فقيهاً ، كثير الحديث
والعلم ، شاعراً . توفى بالمدينة سنة ٩٨

(١) وقال فى تاج العروس : الحر بن قيس بن حصن بن
حذيفة بن مدر الفزارى ابن أخى عيينة ، وكان من جلساء عمر

أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» قال موسى : «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ، فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» . فَوَجَدَا الْخَضِرَ ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ «

ولندكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ أبي الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى، أخبرنا بجميع صحيحه بقراءتي عليه وهو يسمع بجامع دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع بقية السلف الصالح أبي الحسن علاء الدين على بن الحسين بن عروة المشرق ثم الدمسقي ، قال : أخبرنا الشيخ الامام العالم العلامة أبو زكريا محي الدين بن يحيى بن يوسف بن يعقوب ، قال : أخبرنا الامام الحافظ شيخ المحدثين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف القضاعى المزي^(١) ، قال : أخبرنا المشايخ الخمسة : الحافظ

(١) الحافظ الكبير جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على بن أبي الزهر الامام العلامة الشافعى، شيخ المحدثين، أمجوبة الزمان، ولد سنة ٦٥٤ بمحلب ونشأ بالزرة وولى دار الحديث الأشرفية . ومن تصانيفه

جمال الدين أبو حامد بن علي بن محمود بن الصابوني ، وأمين الدين محمد أبو القاسم بن أبي بكر الأربدي ، وشمس الدين أبو بكر بن عمر بن بونس المزي ، ورسيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن محمد بن محمد بن سليم العامري قراءة على كل واحد منهم ونحن نسمع ، وتاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهر ابن الامام أبي سعيد بن أبي عصرون التيمي ^(١) بقراءتي عليه ، قال

تهذيب الكمال ، مات سنة ٧٤٢ ودفن عربي قبر ابن تيمية . كتب لي الاستاذ الأخ الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي السامي : أظن أن هذا هو أبو الحجاج الذي سألت عنه . لكن هناك فرق : قلت إنه « يوسف بن الزكي عبد الرحمن » وفي (السذرات) : يوسف بن عبد الرحمن . وقلت « القضاءي » ولبس في السذرات القضاءي . وقلت « المزني » وهنا « المزي » فلهذه تصحيف

(١) عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بن أبي السري ، القاضي الامام أبو سعد التيمي الحديثي ثم الموصل ، قاضي القضاة الشيخ شرف الدين نزيل دمشق وعالمها . كان مولده سنة ٤٩٣ هـ كما في طبقات السافعية لابن السبكي ، قرأ ببغداد وعاد الى بلده الموصل ، ثم جاء الى حلب سنة ٥٤٥ هـ وأقبل عليه ملكها نور الدين العادل ، فلما جاء الى دمشق استصحبه وتولى

الأربدي : أنبأنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه ونحن نسمع بنيسابور . وقال ابن الصابوني وابن عسرون : أنبأنا المؤيد الطوسي في كتابه الينا من نيسابور ، قال : أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي^(١) قراءة عليه

نظر الأوقاف ، ثم عاد الى حلب ، ثم نولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة ، ثم عاد الى دمشق وتولى بها القضاء واشتهر وعلت منزلته . ونى له نور الدين المدارس ، وتفقه عليه خلق كثير ، وصنف التصانيف الكثيرة . وكان إمام السافعية في عصره . ومن شعره :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة تمرّ بي الموتي تهزّ نعوشها
وما أنا إلا منهم غير أن لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

وذكر ابن حلكان وفاته في ١١ رمضان سنة ٥٨٥ ، ونقل كتاباً للقاضي الفاضل عن خبر وفاته يقول فيه : إنه « كان علماً للعلم منصوباً ، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً »

(١) أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدي النيسابوري الفراوي نسبة الى فراوة بلدة بقرب خوارزم ، فقيه أقام بالحرمين مدة ، ومات سنة ٥٣٠ . وقال ابن حلكان : إن لقبه كمال الدين ، وإنه كان يختلف الى مجلس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، وإنه

ونحن نسمع . وقال أبو بكر بن عمر المزني ومحمد بن أبي بكر العامري وأبو حامد بن الصابوني أيضاً قال : أخبرنا القاضي جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني الأنصاري ^(١) قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا أبو الفضل أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي في كتابه إلينا من نيسابور ، قال : أخبرنا الشيخ الزكي أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر الفارسي ^(٢) ، قال : أخبرنا أبو أحمد محمد ابن عيسى بن عمرويه الجلودي ^(٣) ، قال : سمعت أبا اسحاق إبراهيم

سمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي ، وإليه سمع من أبي اسحاق الشيرازي والحافظ أبي بكر البيهقي وأبي القاسم القنيري (١) الحرستاني قاضي القضاة الأنصاري الخزرجي السافعي ، انتهى إليه علو الاسناد ، وكان صالحاً عابداً ، وقال عز الدين ابن عبد السلام : لم أرَ أفاقه منه . ناب في القضاء عن ابن أبي عصرون ، ومات سنة ٦١٤

(٢) أبو الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري راوى مسلم عن عمرويه . مات سنة ٤٤٨

(٣) ابن عمرويه الجلودي النيسابوري من عباد الصوفية . كان ينسخ بالأجرة . مات سنة ٣٦٨

ابن محمد بن سفيان يقول : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : حدثني سلمة بن شبيب ^(١) قال : حدثنا أبو المغيرة ^(٢) قال : حدثنا الأوزاعي عن اسحاق بن عبد الله ^(٣) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذَبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَذَبَتِهِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ جُدْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ » وفي رواية : « ثُمَّ جَذَبَهُ إِلَيْهِ جَبَذَةً رَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ » وفي رواية : « فَجَذَبَهُ حَتَّى انْشَقَّ الْبُرْدُ حَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وقد أخبرني بصحيح

(١) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الرحمن الحجري
نزىل مكة ، حدث عن الأئمة والقدماء . مات سنة ٢٤٧

(٢) أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ،
روى عنه البخاري والامام أحمد وغيرهما ، قال البخاري : مات
سنة ٢١٢

(٣) اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري
النجاري المدني . توفي سنة ١٣٢

مسلم غير واحد من الشيوخ ، ولكن اقتصرت على هذا الإسناد ، ولو لاختنية الإطالة لرويت عن كل واحد من أصحاب السنن الأربعة حديثاً بإسناد ليكون فيه الأوزاعي ، لأن الأوزاعي روى له أصحاب الكتب الستة كما تقدم ذكره . ونسأل الله تعالى القبول والجبر ، وأن لا يحرمنا حير ما عنده بشر ما عندها ، إنه عفور رحيم . ومن محاسن ما رواه الأوزاعي من أخبار الصالحين الصارين على البلاء ، الراضين عن القضاء ، ما رواه أبو العباس أحمد بن مسروق^(١) .

(١) أحمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الصوفي ، يعرف بالطوسي . قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان معروفاً بالجبر مذكوراً بالصلاح . وذكر مسايخه الذين روى عنهم وذكر المتأخرين الذين روى عنه . وروى أنه مات سنة ٢٩٩ وقيل بل سنة ٢٩٨ . وكتب لي الأخ الشيخ عبد القادر المغربي أنه كان من سادات الصوفية ومن رجال الرسالة القسيرية . وقرأت في طبقات السعرائي أنه صاحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما ، وكان يقول : لا ينبغي للفقير سماع التغزلات إلا إن كان مستقيماً في الطاهر والباطن ، قوى الحال إماماً في العلم . وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها ، لأن قلوبنا لم تألف الطاعات إلا تكلفاً ، ونخشى إن أبجنا لها رخصة أن تتعدى إلى رخص . وكان يقول : من كان مؤدبه ربه فلا يغلبه أحد . وكان يقول : الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سبباً

قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثني موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي ، قال : حدثني بعض الحكماء ، قال : خرجت وأنا أريد الرباط ، حتى إذا كنت بعريس مصر إذ أنا بمظلة فيها رجل وقد ذهبت عيناه واسترسلت يده ورجله وهو يقول : الحمد لله سيدى ومولائى ، اللهم إني أحمدك بجميع محامدك كلها حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً . فقلت : والله لأسأله وأعلمن ما ألهمه إليها ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت له : رحمك الله إني مسألك عن شيء فتخبرنى به أم لا ؟ فقال : إن كان عندى منه علم أخبرتك به . فقلت : يرحمك الله ، على أى نعمة تحمده أم على أى فضل من فضائله تشكره ؟ فقال : أو ليس ترى ما قد صنع بى ؟ فقلت : بلى ، فقال : والله لو أن الله تبارك وتعالى صب على من السماء ناراً تحرقنى ، وأمر الجبال فدمرتنى ، وأمر الجبال فحسفت بى ما ازددت له سبحانه وتعالى إلا جباراً ، ولا ازددت له إلا شكراً ! وإن لى إليك حاجة فتقضيها لى ؟ قلت : نعم قل ما تشاء ، فقال : بُنى لى كان يتعهدنى أوقات صلاتى ، ويطعمنى عند إفطارى ، وقد فقدته من أمس ، فانظر هل تجيى به لى ؟ قال : فقلت فى نفسى : إن فى قضاء حاجته لقربة الى الله تعالى . وقت وخرجت فى طلبه

حتى إذ اصرت بين كشبان الرمل إذ أنا بسبع قد اقترس الغلام يأكله، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! كيف آتى العبد الصالح بنجر ابنه ؟ قال : فاتتبه وسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : يرحمك الله، إن سألتك عن شيء تخبرني به ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به . قال : فقلت : أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة منه أم نبي الله أيوب عليه السلام ؟ فقال : بل أيوب عليه السلام أكرم على الله مني وأعظم عنده درجة . فقلت : ابتلاه الله فصبر حتى استوحس منه من كان بأس به، وكان عرضاً لمرآر الطريق . واعلم أن ابنك الذي أخبرتنى عنه وسألتني أطلبه لك اقترسه السبع، فعظم الله أجرك فيه . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق وسقط على وجهه، فجلست عنده ساعة ثم حركته فاذا هو ميت ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! كيف أعمل في أمره، ومن يعينني على غسله وتكفينه ودفنه ؟ فبينما أنا كذلك إذ أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت اليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا عليّ فقالوا : من أنت وما هذا ؟ فأخبرتهم بقصتي فمقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر، وكفناه بأثواب كانت معهم، وتقدمت أنا فصليت عليه مع الجماعة، فدفناه في مظلته ، وجلست عند قبره أنساً به أقرأ القرآن الى أن مضى من الليل

ساعات، ففوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن صورة وأجمل رؤيا: في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن، فقلت له : أأنت صاحبي ؟ قال : بلى . فقلت : فما الذي صيرك الى ما أرى ؟ فقال : اعلم أنى وردت مع الصائرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والسكر عند الرخاء . وانتهت . قال الأوزاعي : فكنت أحب البلاء مذ حدثنى الحكيم بهذا . قال الحوهرى : المطة بالكسر : البت الكبير من الشعر

فصل

في ذكر بعض ما اختاره الأوزاعي من المسائل الفقهية

اختار رحمه الله تعالى جواز الوضوء بالنبيد . وهو الماء المتقوع فيه التمر ونحوه ، لما روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فأراد أن يصلي الفجر فقال : معك وضوء ؟ فقلت : لا ، معى إداوة فيها نبيد . فقال صلى الله عليه وسلم : « تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ » . رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الماء إذا لاقته نجاسة فلم يتغير لم يتنجس قلّ أو كثر ، كما هو مذهب الامام مالك وأحمد ، لحديث بئر بضاعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل

عن الوضوء منها - وكان يلتقي فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن - فقال صلى الله عليه وسلم : « الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » . قال الامام أحمد : حديث بضاعة صحيح . واختار الأوزاعي أن سؤر الكلب والخنزير طاهر بتوضاً به ويشرب ، وإن ولغا في طعام لم يحرم أكله . وهذا مذهب الامام مالك ، ومذهب الزهري شيخ مالك ، والأوزاعي . واختار في السهو ما اختاره مالك : إن كان السهو نقصاً في الصلاة فسجوده قبل السلام ، وإن كان زيادة فسجوده بعد السلام . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد . واختار أن من أكل وشرب في الصلاة ناسياً ففسد صلاته فرضاً كانت أو نفلاً ، لأنه فعل مبطل من غير جنس الصلاة فاستوى عمده وسهوه . واختار رحمه الله أن أسفل الحف والحداء إذا أصابته نجاسة فدلكتها في الأرض حتى زالت عين النجاسة ، أجزأه ذلك ، وتباح الصلاة فيه . وهو إحدى الروايتين عن الامام أحمد ، أخذ بما روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » أو في لفظ « إِذَا وَطِئَ الْأَذَى الْخَفِيَّةَ فَطَهُورُهَا التُّرَابُ » رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الاستفتاح في صلاة العيد يكون بعد التكبيرات . واختار أن غسل الجمعة يجزئ قبل الفجر من يومها . واختار أن المشي خلف الجنائز أفضل ، وأن

المسبوق في صلاة الجنازة يسلم مع الامام ولا يقضى ما فاتته . واختار أن الجامع في رمضان عامداً إذا كفر بالصوم فلا قضاء عليه، وإن جامع ناسياً فعليه القضاء دون الكفارة . واختار جواز بيع جلد الأضحية، وأن يشتري به الغربال والنخل، وما أشبه ذلك مما ينتفع به هو وغيره، يعنى الجيران والأصحاب . واختار أن المحرم إذا اضطر الى أكل الصيد فأكله فإنه لا يضره، لأنه مباح له أشبه بصيد البحر مع الضرورة . وهذه المسائل منتقاة من كتاب المغنى للامام العلامة موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى^(١) رحمه الله تعالى

قال ابن أبي العشرين^(٢): مامات الأوزاعى حتى جلس وحده

(١) موفق الدين المقدسى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى، ذهب إلى بغداد وأدرك الشيخ عبد القادر وسمع منه . انتهت اليه معرفة المذهب الحنبلى وأصوله . كان وجهه يشرق نوراً، وكان يفحم الخصم فى مناظرته ولا يزعج، بينما خصمه يصيح ويحترق

(٢) عبد الحميد بن أبى العشرين، جاء فى كتاب « تهذيب التهذيب » لابن حجر الجزء ٦ الصفحة ١١٢ : عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين الدمشقى أبوسعيد البيروتى كاتب الأوزاعى،

وسمع شتمته بأذنه ، يعنى أنه اعتزل الناس وصبر على أذاهم .
وقال أبو بكر بن أبي حثمة ^(١) : حدثنا محمد بن عبيد

روى عنه وحده، وعنه جادة بن محمد ووساج بن عقبة ويحيى بن
أبي الحبيب وأبو الجماهر وهشام بن عماره . قال عبدالله بن أحمد
عن أبيه : ثقة . وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلاً (تقدم أن
هقلاً هو كاتب للأوزاعي أيضاً) وقال ابن الجنيدي عن ابن معين :
ليس به بأس . وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة : ثقة
مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم : ثقة كان كاتب ديوان ولم
يكن صاحب حديث . وقال في موضع آخر : ليس بذلك القوى .
وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكثم : أوثق أصحاب الأوزاعي
كاتبه عبد الحميد . وقال البخاري : ربما يخالف في حديثه . وذكره
ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ

(١) هو أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة واسم أبي حثمة عبدالله
ابن حذيفة، وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن تمام بن عامر بن عبد الله
بن عويج بن عدى بن كعب العدوي المدني . كان من علماء قریش
وعارفاً بالنسب، ثقة . وله حديث في الصحيحين . وقرأت في تاريخ
الخلفاء للسيوطي في ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رواية
عن سؤال سأل عمر بن عبدالعزيز أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة
وأجابه هذا عليه

الطنافسى^(١) قال: كنت حالسا عند الثورى فجاء رجل فقال: رأيت الليلة كأن ريحانة من المغرب قلمت. قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعى، وكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعى فى ذلك اليوم. وقال أبو مسهر: بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب الحمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز^(٢) بعتق رقبة. قال: وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً إلا ستة وثمانين فضلت من عطائه. وكان قد اكتب فى ديوان الساحل. وقال غيره: كان الذى أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح باب الحمام فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة، رحمه الله تعالى ورضى عنه. وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: لا خلاف أنه مات فى بيروت مرابطاً، واختلفوا فى سنة وفاته، وروى يعقوب بن

(١) محمد بن عبید الطنافسى الأحبب الكوفى الحافظ، كان

ثقة، وسمع هشام بن عروة. مات سنة ٢٠٥

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخى تقدم ذكره، فقيه الشام بعد

الأوزاعى، أخذ عن مكحول وغيره، وروى كثيراً عنه البلاذرى فى فتوح البلدان، وذكره ياقوت فى علماء بيروت

سفيان عن سلمة قال : قال الإمام أحمد : رأيت الأوزاعي توفي سنة خمسين ومائة . وقال العباس بن الوليد البيروتي : توفي يوم الأحد أول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومائة . هذا هو الذى عليه الجمهور ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ من العمر سبعين سنة . وقال غيره : حاوز السبعين ، والأصح سبع وستون سنة ، لأن مولده فى سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقال عقبة بن علقمة ^(١) : اختضب فى داره ودخل الحمام وأدخلت معه امرأته كانوا فيه نار وفحم

(١) تقدم ذكر عقبة بن علقمة ، وأنا وجدنا توقيع « عقبة ابن علقمة » فى سجل نسب بنى أرسلان إثبات سنة ١٩٠ مما يدل على أنه من أهل بيروت ومن معاصرى الامام الأوزاعي . وبعد أن حررت ماتقدم جاءنى من الأستاذ الشيخ عبد القادر الغربى أنه عقبة بن علقمة بن حديج أوجريج الماعفرى أبو عبد الرحمن . ويقال أبو يوسف . ويقال أبو سعيد البيروتي . روى عن الأوزاعي وغيره . قال أبو مسهر : عقبة بن علقمة الماعفرى من أصحاب الأوزاعي من أهل طرابلس من المغرب ، سكن الشام وكان ثقة . وقال ابن عدي : روى عن الأوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد . مات سنة ٢٠٤

وأغلقت عليه باب الحمام، فلما هاج الفحم صغرت نفسه وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة .
وقال العباس بن الوليد البيروتي : حدثني سالم بن المنذر قال : سمعت الضجة ب وفاة الأوزاعي فخرجت ، فأول من رأيت نصراني قد ذرَّ على رأسه الرماد ، فالمسلمون من أهل بيروت يعرفون ذلك له . ودفن خارجاً منها على شاطئ البحر في الصنوبر بأرض قرية يقال لها « حنتوس ^(١) » وهو مدفون في قبلة حائط مسجد لها . وقال عبد الحق الأشبيلي ^(٢) في كتابه العاقبة : ولما مات الأوزاعي

(١) وفي وفيات الأعيان أنه رحمه الله دفن في قرية يقال لها « حنتوس » على باب بيروت، ولا يزال اسم حنتوس محفوظاً الى اليوم ، وإن كانت القرية نفسها درست . وفي بيروت عائلة يقال لها « بيت حنتس » مظنون أن أصلهم من هذه القرية . ولم نعرف الى الآن السبب في دفن سيدنا الامام الأوزاعي في حنتوس مع كونه توفي في بيروت . وقد ظهر من قوله : « على شاطئ البحر في الصنوبر » أن غابة الصنوبر في ظاهر بيروت هي من أوائل الفتح الاسلامي، وربما من قبل الاسلام ، خلافاً لمن يظن أن هذا الصنوبر غرسه الأمير نجر الدين المعني أو غيره فيما بعد

(٢) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو محمد الأزدي

رضى الله عنه اجتمع للصلاة عليه مالا يحصى عددهم إلا الله تعالى .
قال: وروى أنه أسلم في ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى
نحو ثلاثين ألفاً ، لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ^(١) ، ولما رأوه
من العجب في ذلك اليوم . وقال عبد الحميد بن أبي العشرين :
سمعت أمير الساحل يقول وقد دفنا الأوزاعي ونحن عند القبة :
رحمك الله يا أبا عمرو ، فلقد كنت أخاف منك أكثر من الذي
ولاني ! يعنى السلطان ^(٢) والله تعالى أعلم . وروى أبو الفرج بن

الاشبيلي الحافظ أحد الأعلام ، مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى .
مات سنة ٥٨١ في مجاية

(١) هذه من المبالغات التي تصحب أخبار مآثم الصالحين
في العادة . وقد قالوا مثل ذلك وأكثر منه في وفاة أحمد بن حنبل
رضى الله عنه . ولا بد من أن يكون للخبر أصل سواء كان في وفاة
الأوزاعي أو ابن حنبل ، ولكن العامة تضيف الى الواحد عشرة
وربما تضيف مائة

(٢) أمير الساحل هو جدنا أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر
ابن مسعود بن عون بن المنذر الملقب بالمغرور ابن النعمان بن المنذر
ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي . وكان يسكن في سن الفيل القرية
المعروفة الى اليوم شمالي نهر بيروت . وتوفي بها في خمسة من ذي

الجوزى باسناده عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعي في منامى فقلت : يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به إلى الله تعالى ، فقال لي : مارأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين ، يعني الذين لا يزالون باكين حزناً على أنفسهم ، لما يرون من تقصيرها ، ولما يخافون عليها من سوء مصيرها ، فأعقبهم ذلك علو الدرجات وعظيم المسرات وقد رثاه غير واحد من الأدباء والفضلاء ، منهم الشيخ الفقيه المقرئ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القدسي ^(١) فقال :

الحجة سنة مائة وإحدى وسبعين وعمره ستون سنة . وقد جاء في سجل نسبنا في الإثبات المؤرخ سنة تسعين ومائة في صفر بتوقيع اسحاق بن حماد النيرى خادم تراب الأوزاعي عليه السلام أنه سمع الأمير أرسلان بأذنه يقول هذه العبارة : رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . وقد شهد أيضاً بأنه سمعها عبد الحميد بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي مما يزيد هذه الرواية توثيقاً

(١) هذه مرأى جماعة من المتأخرين قالوها في الأعصر الأخيرة لا عند موت الإمام الأوزاعي ، وهي من الشعر النازل الذي لا يليق بمثل الإمام . وفيها لحن وفيها غلط . وهي في آخر طبعة

الحمد لله ذى النعمى وأشكره على متابعة الآلا وأذكره
ومنه الأديب النسيب الفاضل عبد اللطيف ابن الشيخ
شمس الدين محمد بن الياسوفى ، فقال :

ضاق الفؤاد بما يغشى من الكرب

مذ مات شيخ التقى والعلم والأدب

ومنه الشيخ الصالح المقرئ أبو العز شرف الدين عيسى بن
إبراهيم بن عيسى المقدسى ، فقال :

بدأت بحمد الله حال مقالنى فله الحمد فى كل حالة
وقال أيضاً :

مدحت إماماً فائقاً فى عصره جمع العلوم إمامنا الأوزاعى
ومهم الأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عيسى بن مهنا
العيسى :

قد مات أبو عمرو وولى وانقضى

فقد الحبيب أمر من جمر اللظى

من شعر الفقهاء . فذلك طوبىناها كلها واكتفينا منها بالمطالع
لا غير

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفراش يرثي
أبا عمرو الأوزاعي فقال :

لهني على رجل أراد تفقهاً أو كان في علم الحقيقة ساعى
فهذا ما يسره الله تعالى على يد الفقير المذنب الذليل من
مناقب الامام العظيم الجليل، جمعتها في هذا المختصر اللطيف محبة
في هذا الامام العالم العامل الحنيف، عسى الله تعالى أن يحشرني معه
ومع عباده الصالحين، فان المرء مع من أحب وإن كان من المقصرين،
وأرجو من الله أن ينفعني به ومن بلغ من المسلمين، إنه جابر
المنكسرين . وسميته « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو
الأوزاعي ^(١) » . وكان الفراغ من نسخه وتعليقه نهار الخميس المبارك

(١) الذي يظهر لنا أن جامع هذا الكتاب الذي أعطاه هذا
الاسم « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي » هو
من أهالي القرن التاسع، لما تقدم من روايته أحاديث حضر
بجالسها بنفسه سنة ٨٢٢، وأن زين الدين بن تقي الدين بن عدد
الرحمن الخطيب إنما هو ناسخ هذا المخطوط، وذلك في سنة ١٠٤٨
انتهى من ذلك في ١٤ جمادى الأولى من تلك السنة، رحم
الله الجميع

رابع عشر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وأربعين وألف من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . وذلك على يد
أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم الى رحمته: زين الدين بن تقي الدين
ابن عبد الرحمن الخطيب، عفر الله له ولوالديه، ولن قرأ فيه ودعاه
بالمغفرة ، إنه غفور رحيم .

تم والحمد لله

لطائف المعارف

تأليف الشيخ الامام الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي وهو
في المواعظ مرتب على شهور العام الهجرى ذكر في كل شهر
ما فيه من الوظائف وما يطلب فيه من نوافل الصلاة والصيام وغير
ذلك محصاً ما ورد في ذلك من الأدلة ممزاً بين صحيحها وسقيمها
ليكون مرید العبادة على بصيرة مما يأتى به .

حاضر العالم الاسلامي

تأليف لوتروب ستودارد الاميريكي

علو عليه بحوث قيمة مستفيضة

الامير شكيب أرسلان

أكبر دائرة مغارف اسلامية عربية شرقية ظهرت باللغة العربية جامعة لأحوال الشرق الأدنى والعرب ابان عزهم وأسباب فشلهم واضمحلالهم وتأخرهم. خير مرجع تاريخي عن أحوال الاستعمار والمستعمرين والمستعمرات ، وفيه يرد الأمير شكيب أرسلان على المبشرين والمستشرقين المغرضين منهم والمنصفين، وبه خلاصة عن جميع الأمم العربية والشرقية

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور على ناصف

قالت المقطم الغراء :

ألف هذا الكتاب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ منصور على ناصف من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالجامع الزينبي ، وقد جمعه من كتب الحديث الخمسة المعتمدة . وقسم الكتاب الى أربعة أقسام . والكتاب مزدان بشرح جامع يوضح الغامض ويشتمل على تراجم الذين ورد ذكرهم في المتن والشرح . ولقد توسع المؤلف الفاضل في بعض الأبواب فافتتحها بآيات من القرآن الكريم وزاد في الأحاديث ما جاء في موطأ الإمام مالك ومسند الإمام الشافعي والإمام أحمد وغيرها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل الكامل على

ورق جيد

